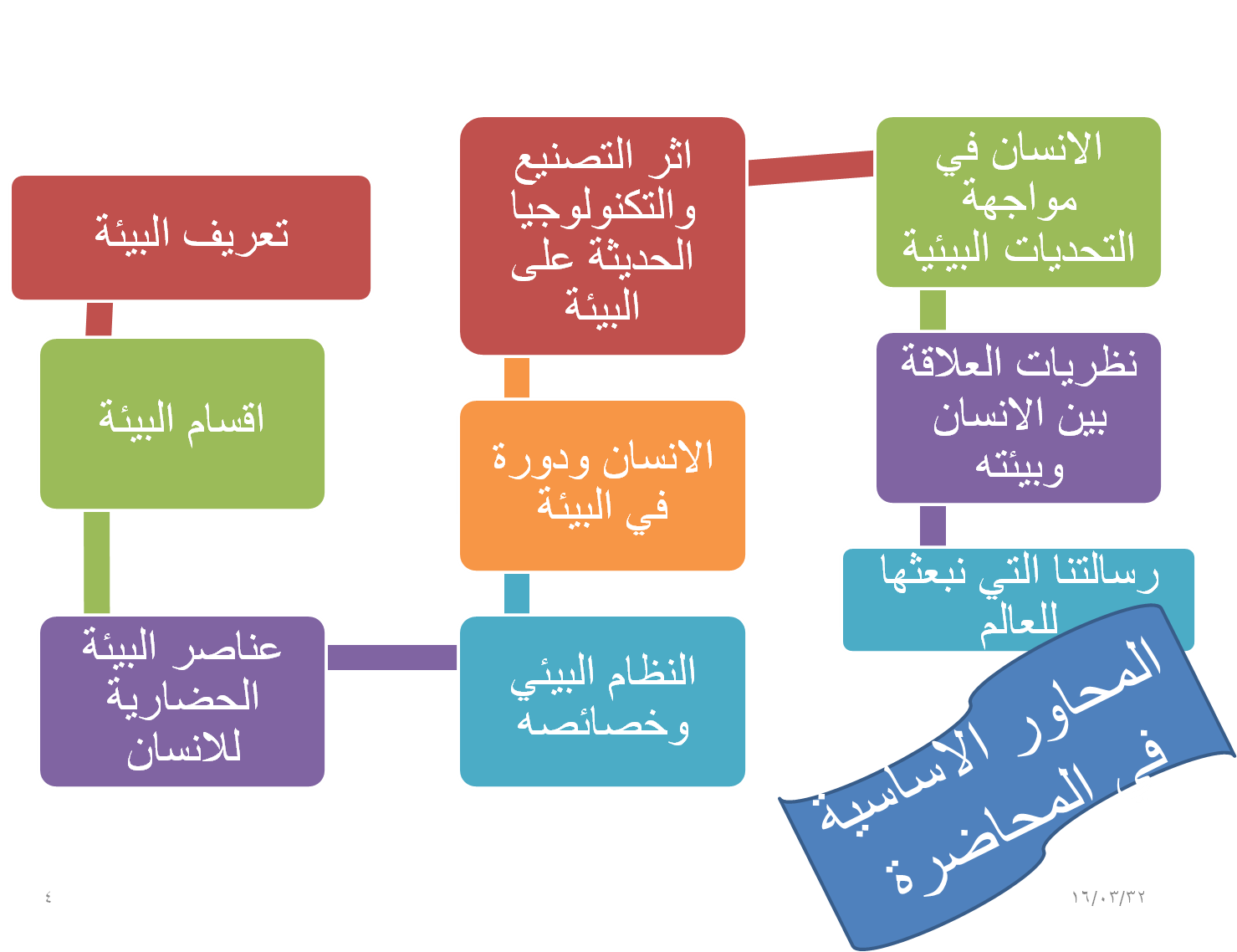
مقدمة:

أصبحت قضية البيئة بمشكلاتها المتعددة بدءاً من تلوثها، واستنزاف مواردها، وصولاً إلى الإخلال بتوازنها، حديث العالم كله، حتى قال بعض الباحثين: لو كان للبيئة لسان ينطق، لصكت أسماعنا صرخات الغابات الاستوائية التي تحرق عمداً في الأمازون، وأنين المياه التي تخنقها بقع الزيت في الخلجان والبحار، وحشرجة الهواء المختنق بغازات الدفيئة والرصاص في المدن الكبرى.....

(وحديثنا عن البيئة اليوم ما هو إلا دعوه لتعايش مع البيئة إذا أردنا أن تبقى قادرة على تلبية متطلبات حياتنا وحياة الأجيال من بعدنا فهي دعوة إلى فكر بيئي جديد نتغير فيه من أجل البيئة ولا نكتفي بإحداث التغيير فيها والتعايش مع البيئة أصبح اليوم ضرورة للبقاء والاستمرار فإذا عادينا البيئة عادتنا فعندما نلقي القمامه مكشوفة في قارعة الطريق ترد علينا البيئة بالأمراض وإذا اصطدنا اسماك البحر بشكل جائر يقل مورد متجدد لطعامنا و إذا بالغنا في قطع أشجار غابة من اجل صناعة الورق والخشب تتعرى تربة الغابة وتنجرف وتصبح فقيرة لا تصلح لا نبات حياة نباتية جديدة ) [[1]](#footnote-1)



تعريف البيئة:

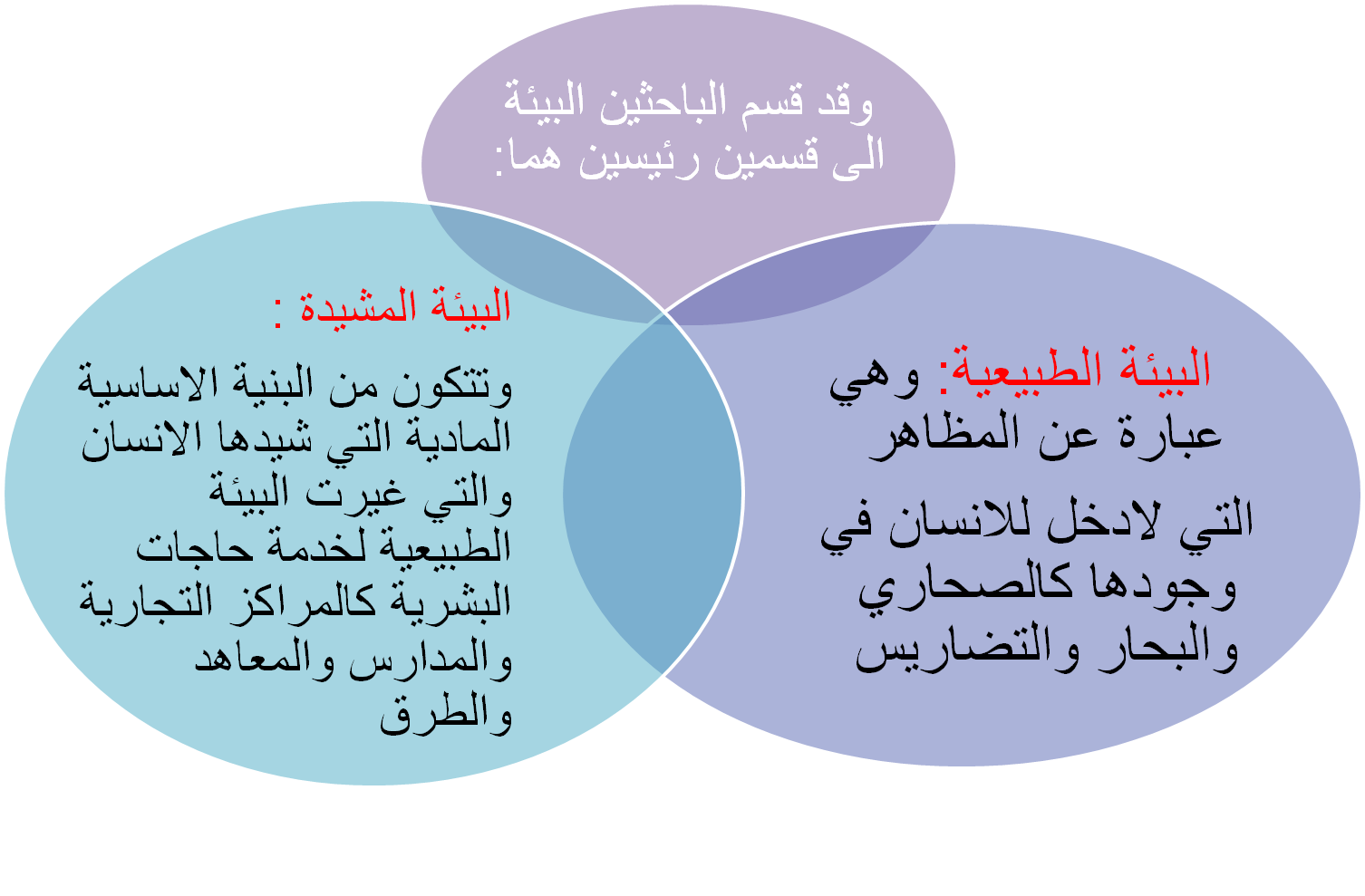
(يتعذر أحيانا إعطاء تعريف بسهولة للفظة شائعة الاستخدام يفهمها كل فرد في حدود استخدامه المباشر لها ..ويحضرنا في هذا المقام القول المأثور:“وفسر الماء بعد الجهد بالماء“فالماء ماده لا يستغني عنها كل حي والإنسان ككائن حي يستخدم الماء استخدامات شتى ولكن لا يخطر على باله أن يعطي تعريفاً للماء في الظروف العادية لان الماء هو الماء الكل يعرفه ويستخدمه وإذا ما عدنا للماء وطلبنا تعريفا له فإننا نحصل على إجابات متباينة ولكنها صحيحة لأن كل شخص سيعرف الماء بناء على استخدامه له فالمزارع يرى بأن الماء مادة أساسية لا تنمو بذوره بدونها والطبيب ينظر إلى الماء من زاوية أهميته في المحافظة على صحة الجسم والكيميائي ينظر إلى الماء كمركب كيميائي يتكون من الهيدروجين والأكسجين ودارس التاريخ يربط بين نشأة الحضارات والماء فالحضاره المصرية القديمه ارتبط نشؤها بنهر النيل حيث صدق القول (مصر هبه النيل) والحضاره التي نشأة في العراق ارتبطت بنهري دجله والفرات (العراق هبه الرافدين) وحضارة اليمن ارتبطت بالسدود التي اقيمت لتحجز مياه الامطار ودارس السكان ينظر الى الماء كعامل يؤثر في توزيع الجماعات البشريه اما الذين يخططون للمستقبل فينظرون للماء كناتج للهيدروجين الذي يعتبر اخف العناصر وابسطها تركيباً وعندما يحترق في وجود الاكسجين يولد طاقه وينتج منه ماء وبالتالي الهيدروجين وقود نظيف لا ينتج من احتراقه ماده ملوثه.

البيئة (Environment) لفظة شائعة الاستخدام يرتبط مدلولها بنمط العلاقة بينها وبين مسخدمها فرحم الأم بيئة الإنسان الأولى والبيت بيئة والمدرسة بيئة والحي بيئة والكرة الأرضية بيئة والكون كله بيئة.

ويمكن أن ننظر إلى البيئة من خلال النشاطات البشرية المختلفة فنقول:البيئة الزراعية ، البيئة الصناعية ، البيئة الصحية ، البيئة الاجتماعية ، البيئة الثقافية ، والسياسة)[[2]](#footnote-2)

وأخيراً يمكن تعريف البيئة بأنها( البيئة هي كل ما هو خارج عن كيان الإنسان وكل ما يحيط به من موجودات.حية أو غير حية وهي الإطار الذي يمارس فيه حياته ونشاطاته اﻟﻤﺨتلفة)[[3]](#footnote-3)

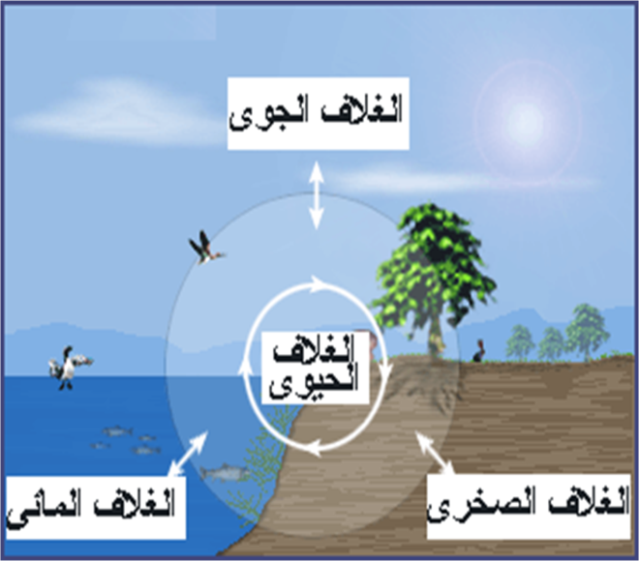
وقد ترجمت كلمة (ECOLOGY) إلى اللغة العربية بعبارة(علم البيئة) التي وضعها العالم الألماني ارنست هيجل بعد دمج كلمتين يونانيتين هما(Oilkes ) ومعناها مسكن (Logos) ومعناها علم وعرفها بأنها :العلم الذي يدرس علاقة الكائنات الحية بالوسط الذي تعيش فيه من حيث تغذيتها وطرق معيشتها ومجتمعاتها كما يتضمن دراسة العوامل الغير حية مثل خصائص المناخ (كالحرارة والرطوبة والغازات والمياه) والخصائص الفيزيائية والكيميائية للأرض والماء والهواء.

 أقسام البـــيئة:

والبيئة بشقيها الطبيعي والمشيد هي كل متكامل يشمل إطارها الكرة الأرضية ومحتويات هذا الإطار ليست جامدة بل إنها دائمة التفاعل مؤثرة ومتأثرة.

ويمكن تقسيم البيئة أيضاً وفق توصيات ستوكهولم إلى عنصرين هما:

1. البيــــــــــئة الطبيـــــــــعية :

وتتكون من أربعة نظم مترابطة وثيقا هي:

1- الغلاف الجوي (يتكون الغلاف الجوي للكرة الأرضية من خليط من عدة غازات أهمها غاز الأكسجين وغاز النتروجين بالإضافة إلى بعض الغازات الأخرى التي توجد بنسبة أقل مثل غاز ثاني أكسيد الكربون وبعض الغازات الخاملة الأخرى )[[4]](#footnote-4).

2- الغلاف المائي يطلق اسم الغلاف المائي على جميع أشكال وصور المياه على سطح الأرض وفي باطنها.  
3- اليابسة حيث تمثل الأجزاء الصلبة والتربة جزء من هذا الغلاف كذلك تشمل المعادن.

4- المحيط الحيوي الحيز الذي توجد به الحياة ويمتد من أكبر عمق توجد به حياه في البحار إلى أعلى ارتفاع توجد عليه الحياة في الجبال.

1. البــيئة الاجتماعــية:

* ويقصد بالبيئة الاجتماعية ذلك الإطار من العلاقات الذي يحدد ماهية علاقة حياة الإنسان مع غيره وتؤلف أنماط تلك العلاقات ما يعرف بالنظم الاجتماعية (وهي مجموعة القوانين التي تحكم العلاقات الداخلية بين الأفراد بالإضافة إلى المؤسسات والهيئات السياسية والاجتماعية ).
* واستحدث الإنسان خلال رحله حياته الطويلة بيئة حضارية لكي تساعده في حياته فعمر الأرض واخترق الأجواء لغزو الفضاء.

عناصر البيئة الحضارية للإنسان:

ا/ الجانب المادي الذي يتضمن كل ما استطاع الإنسان أن يصنعه كالمسكن والملبس ووسائل النقل والأدوات والأجهزة.

ب/ الجانب غير المادي:الذي يشمل عقائد الإنسان وعاداته وتقاليده وأفكاره وثقافته

(وأهم ما يميز البيئة الطبيعية هو ذلك التوازن الدقيق القائم بين عناصرها اﻟﻤﺨتلفة فلو أن ظروفا ما أدت إلى إحداث تغيير من نوع ما في إحدى هذه البيئات فإنه بعد فترة قليلة قد يؤدي بعض الظروف الطبيعية الأخرى إلى تلافي آثار هذا التغيير.ومن أمثلة ذلك أن النار إذا دمرت جزءا من إحدى الغابات فانه بعد عدة أعوام قليلة تعود هذه الأرض التي احترقت أشجارها إلى طبيعتها الأولى فتنمو بها الحشائش والأعشاب ثم سرعان ما تكتسي بالأشجار الباسقة مرة أخرى.

ويرى العلماء أن هذا التوازن شيء حقيقي وقائم فعلاً بين العناصر المكونة للبيئة وهم يعبرون عنه باسم "النظام البيئي" "ecosystem")([[5]](#footnote-5)(

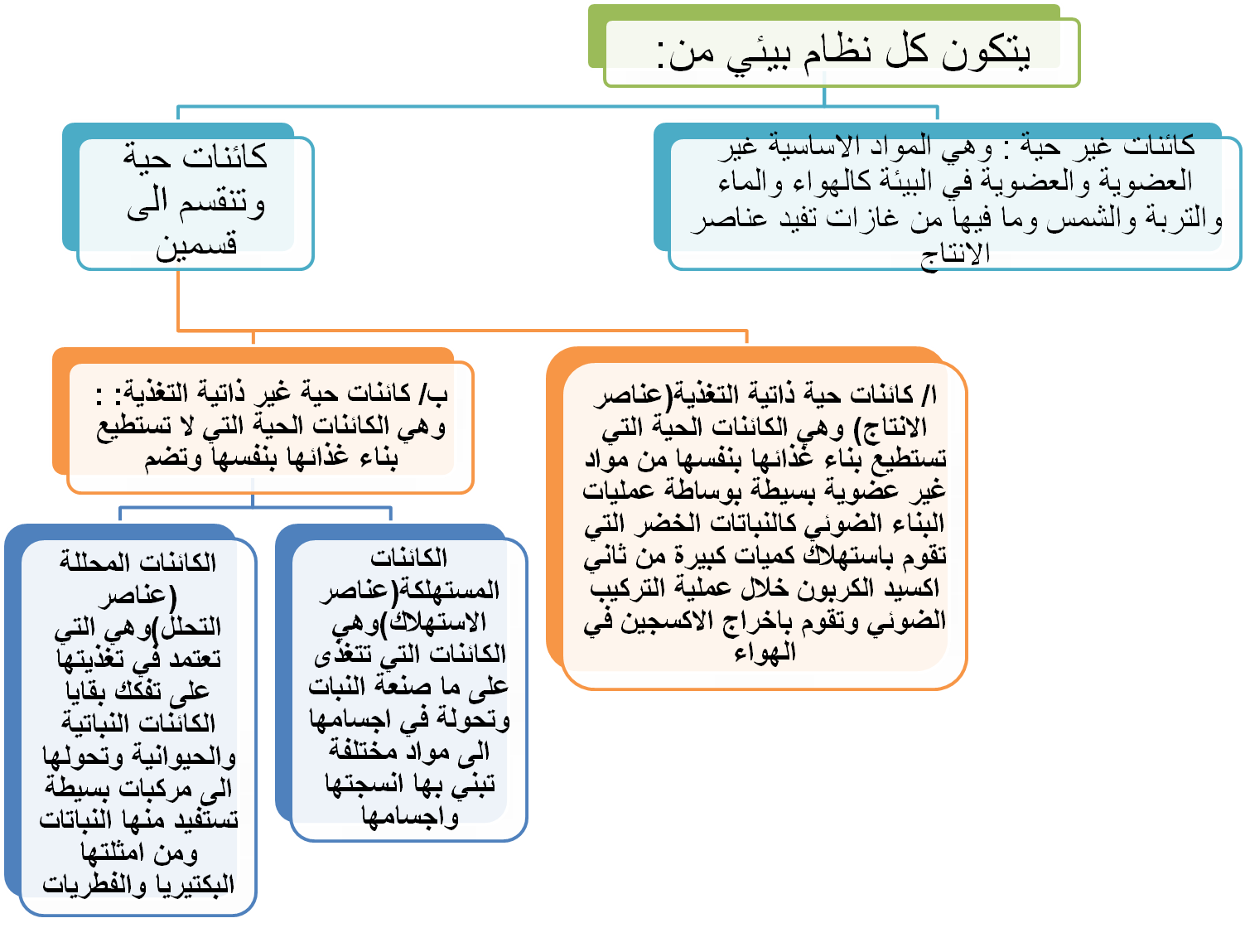
النظام البيئي وخصائصه:

يقصد بالنظام البيئي أيه مساحة من الطبيعة وما تحويه من مكونات حية ومواد غير حية في تفاعلها مع بعضها البعض ومن أمثلة النظم البيئية النهر والبحيرة والبحر والصحراء و تمثل الغابة أحيائها و مكوناتها غير الحية نظاماً بيئياً متكاملاً , منفصلا قائمة بذاته تعيش مكوناتها معا في توازن تام.

(ويمكن تعريف النظام البيئي بعبارة أخرى فنقول:

كيان متكامل و متوازن , يتألف من كائنات حيه و مكونات غير حية و من التفاعلات المتبادلة فيه) [[6]](#footnote-6).

**خصائص النظام البيئي :**



 تعريف التوازن البيئي :

(يعني المحافظة على مكونات النظام البيئي بإعداد وكميات مناسبة على الرغم من نقصانها وتجددها المستمرين )[[7]](#footnote-7).  
مــثـــــــــــــــــــــــال:  
(فالأكسجين يستهلك خلال عملية التنفس من قبل عناصر الاستهلاك وتطلق بدورها غاز ثاني أكسيد الكربون إلى الهواء لتستخدمه بعد ذلك عناصر الإنتاج (النبات)بامتصاص غاز ثاني أكسيد الكربون من الهواء ويستخدمه في صنع ما يحتاجه من غذاء ويطلق في هذه العملية غاز الأكسجين كناتج ثانوي وتقوم عناصر الاستهلاك باستخدام غاز الأكسجين في عملياتها الحيوية وفي الحصول على الطاقة اللازمة مرة أخر.[[8]](#footnote-8)(

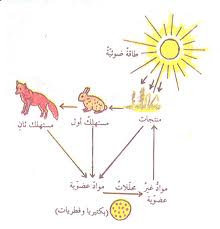
مثال أخر:

وتستهلك النباتات العناصر المعدنية الموجودة في التربة ثم تعود إلى التربة نتيجة تحليل بقايا الكائنات الحية بعد موتها.

(ماذا نقصد بقولنا (السلسة الغذائية:

تقوم الكائنات المنتجة(النباتات الخضراء) بتصنيع مركبات عضويه بامتصاص أشعة الشمس وتركيب غذائها و تأمين نموها و انتشارها ,تؤكل النباتات بواسطة آكلات النباتات (حشرات- قوارض) تؤكل أكلات النباتات من قبل أكلات اللحوم تقوم النباتات المحللة (البكترية المفككة) بتحويل النباتات و أكلات اللحوم إلى عناصر أساسية ,وهكذا فان جميع أشكال الحياة يعتمد بعضها على بعضها الأخر مما يعرف بعلاقة الأكل بالمأكول وتسمى هذا العلاقة بين الكائنات الحية حيث يتغذى الواحد منها على الآخر

الذي يسبقه (بالسلسلة الغذائية ))[[9]](#footnote-9).



الإنسان ودورة في البيئة:

يعتبر الإنسان أهم عامل حيوي في إحداث التغيير البيئي وكلما توالت الأعوام ازداد تحكما وسلطانا في البيئة وخاصة بعد أن يسر له التقدم العلمي والتكنولوجيا مزيدا من فرص إحداث التغير في البيئة وفقا لازدياد حاجته إلى الغذاء والكساء وهكذا قطع الإنسان أشجار الغابات مما أدى إلى الإخلال بالنظام البيئي وخصوصا فيما يتعلق بالتوازن بين نسبتي الأكسجين وثاني أكسيد الكربون في الهواء وحول بعض الغابات لمزارع استخدم فيها الأسمدة الكيمائية والمبيدات كما أفرط في استخدام المراعي مما أدى إلى تدهور النبات وانجراف التربة كما أدى تدهور الغطاء النباتي والصيد غير المنتظم إلى تعرض عدد كبير من النباتات والحيوانات إلى الانقراض كل هذا وغيره أدى إلى الإخلال بالتوازن البيئي الذي ينعكس أثره في نهاية المطاف على حياة الإنسان.

الإنسان في مواجهة التحديات البيئية:

الإنسان احد الكائنات الحية التي تعيش على الأرض فهو يحتاج إلى أكسجين لتنفسه كما يحتاج إلى مورد مستمر من الطاقة التي يستخلصها من غذائه الذي لا يستطيع الحصول علية إلا من كائنات حية أخرى كالنباتات والحيوانات ويحتاج أيضاً إلى الماء الصالح للشرب وتعتمد استمرارية حياته على إيجاد حلول عاجلة لمشكلاته البيئية والتي يمكن تلخيصها في الأتي:

1. كيفية الوصول إلى مصادر كافية للغذاء لتوفير الطاقة للأعداد المتزايدة .
2. كيفية التخلص من نفاياته بوسائل أفضل.
3. كيفية التوصل إلى المعدل المناسب للنمو السكاني لإيجاد التوازن بين عدد السكان والوسط البيئي .

**ومن الثابت أن مصير الإنسان يكمن في المحافظة على سلامته التي تؤمن له حياة أفضل ونذكر فيما يلي وسائل تحقيق ذلك:**

1. الإدارة الجيدة للغابات لكي تبقى على إنتاجيتها.
2. الإدارة الجيدة للمراعي لمنع تدهورها.
3. الإدارة الجيدة للأراضي الزراعية للحصول على أفضل عائد كما ونوعا مع المحافظة على خصوبة التربة.
4. مكافحة التلوث.
5. التعاون البناء بين القائمين على المشروعات وعلماء البيئة إن أي مشروع نقوم يجب أن يأخذ بعين الاعتبار احترام الطبيعة ولهذا يجب أن يدرس كل مشروع يستهدف استثمار البيئة بواسطة المختصين والباحثين حتى يقرروا معا التغييرات المتوقع حدوثها عندما يتم المشروع فيعملوا على التخفيف من التأثيرات السلبية المحتملة للمشروع.
6. تنمية الوعي البيئي :تحتاج البشرية إلى أخلاق اجتماعية ترتبط باحترام البيئة ولا يمكن الوصول إلى ذلك إلا بعد توعية الإنسان بحقوقه تجاه البيئة وواجباته تجاه البيئة.

اثر التصنيع والتكنولوجيا الحديثة على البيئة:

إن للتصنيع والتكنولوجيا آثار سيئة في البيئة التي ينعكس أثرها على حياة الإنسان

ومن أمثلة هذه الآثار السيئة:

* تلوث الجو نتيجة الأبخرة والغازات المتصاعدة من المصانع ووسائل النقل والإنفجارات.
* تلوث المحيط المائي : فالنظام البيئي المائي يؤثر على حياة الإنسان بشكل مباشر وغير مباشر فالمياه التي تتبخر تسقط في شكل أمطار ضرورية للحياة على اليابسة كما أن مدخراتها النباتية والحيوانية تعتبر مصدراً مهما لغذاء الإنسان.

**نظريات العلاقة بين الإنسان وبيئته:**

دائما وأبداً يسعى الإنسان إلى استغلال موارد بيئته لإشباع حاجاته ويترجم هذا الاستغلال في صورة العلاقة بين الإنسان وبيئته وقد تعددت النظريات التي تحدد أنواع العلاقات فمنها ما يرى أن تأثير البيئة في الإنسان تأثير مطلق وليس للإنسان أي تأثير بل عليه الخضوع لها ومنها ما ترى أن تأثير الإنسان في البيئة تأثير مطلق بينما ترى النظرية الثالثة أن هناك تأثير متبادل **وفيما يلي شرح النظريات بالتفصيل:**

1- النظرية الحتمية.

2- النظرية الاختيارية.

3- النظرية الاحتمالية.

أولا: النظرية الحتمية:

يقر أصحاب النظرية بان الإنسان يخضع بكل ما فيه للبيئة بما فيها من مناخ ونبات وحياه حيوانية تؤثر على الإنسان ومثال على ذلك : تأثير البيئة على عظام الإنسان فإذا كان الإنسان يعيش في بيئة جبلية يكون تأثيرها بالإيجاب على تقوية عضلات الأرجل أما إذا كانت بحرية فهي تقوي عضلات اليدين وقد أدى هذا التأثير المتناقض بين الشعوب إلى اهتمام الفلاسفة منذ القدم بتفسير هذا التناقض **ومن أمثلتهم :**

* ابن خلدون:

فسر علاقة الإنسان بالبيئة من خلال تحدثه عن أثر المناخ على طباع البشر وألوانهم فمناخ الأقاليم غير المعتدلة تؤثر على طبائع سكانها فيجعلها أكثر حده وصرامة.

* هيبوقراط:

إن سكان الجبال المعرضين للأمطار والرياح يتصفون بالشجاعة وطول القامة والطباع الحميدة.

أما سكان الأقاليم المكشوفة الجافة يتصفون بنحافة القامة وحب التحكم .

* أرسطو:

فرق بين سكان المناطق الباردة في أوروبا وسكان آسيا فسكان أوروبا يتميزون بالشجاعة التي كانت أساس حريتهم مع تدني المهارة في الإدارة والفهم والتنظيم أما سكان آسيا فلديهم الفكر والمهارة الفنية لكنهم يفتقرون إلى الجرأة مما جعلهم محكومين بغيرهم أما الإغريق الذين يعيشون في منطقة وسط بين الآسيويين والأوروبيين مما جعلهم يجمعون بين مميزات المجموعتين.

* مونتسكيية:
* تحدث عن اثر المناخ والتربة في حياة الإنسان:
* فالمناخ البارد يميز سكانه بالشجاعة ونقاء النفس والقوة الجسدية.
* بينما يساهم المناخ الحار في خصائص الجبن والمكر والضعف.
* أما التربة فيرى بان المجتمعات ذات التربة الخصبة تتميز بالنظم الملكية والديكتاتورية .
* والتربة الفقيرة بالنظم الجمهورية والديمقراطية .
* أما سكان الجزر فيتميزون بالاستقلالية والاستقرار.

نقد النظرية الحتمية :

* أهمية دور التاريخ والحضارة يحد من سيطرة البيئة حيث توجد بعض الدول تتشابه في ظروفها البيئية ولكن تاريخها وحضاراتها لهما دور أساسي يختلف تماما عن الدول المتشابهة معها في ظروفها البيئية.
* عدم المنطقية إن البيئة احد العوامل التي تؤثر على الإنسان لكنها ليست العامل الوحيد فهناك العوامل الاجتماعية والتاريخية وبالتالي ليس من المنطقي أن نقر بحتمية أي عامل من العوامل.
* التطور التكنولوجي حيث يلعب التطور التكنولوجي دورا أساسياً في الحد من العوائق البيئية فمثلاً بعض البلدان التي يفرض موقعها عليها العزلة مثل اليابان فبفضل التكنولوجيا والمواصلات والاتصال أصبحت غير معزولة.

ثانيا:النظرية الاختيارية(الإمكانية)

وهي عكس النظرية الحتمية حيث تقر بإيجابية الإنسان وان له قوة كبيرة على بيئته فترى أن الإنسان مخير في تلك العلاقة ومن مؤيدوا النظرية:

* فيدال دى لابلاش:

وهو من مؤسسي المدرسة الإمكانية ويرى من خلال نظريته هذه أن للإنسان دور كبير في تعديل بيئته وتهيئتها وفقا لمتطلباته واحتياجاته ويصف البيئة بأنها إنسانية وليست طبيعية وينبغي دراستها على أساس تحليل جهود الإنسان في علاقته مع البيئة عبر التاريخ كقدرات الإنسان وإمكانياته التي ظهرت في إقامة الجسور والسدود وشق الأنفاق.

* لوسيان فيفر واسحق بومان:

يرى العالمان أن مظاهر البيئة هي من فعل الإنسان مثل حقول الشعير ومزارع الأرز والقطن وقصب السكر وغيرها وهو الذي نظم الحقول وأقام القناطر والسدود وشق الترع واخترع أساليب وأدوات زراعية جديدة لا يقتصر الأمر على الزراعة وإنما يمتد للصناعة التي ترتبط إلى حد كبير بتوفير المادة الخام في بيئتها والتي بدورها تتطلب توفير المهارات وسبل المواصلات والمال والأسواق كما أن التوزيع السكاني لأي مدينة في العالم يرجع إلى عوامل اجتماعية وثقافية وبشرية إلى جانب العوامل الطبيعية ويصل هذا التأثير إلى الحيوان فنجد عدم وجود بعض الحيوانات في بعض البلدان وتوفرها بكثرة في بعض البلدان الأخرى مثل البقرة في الهند التي يحرموا ذبحها .

نقد النظرية الاختيارية:

المغالاة في أهمية دور الإنسان الذي يصل فيه إلى السيادة والديكتاتورية للتحكم في بيئته وهو صاحب الكلمة العليا مما نتج عنه مشاكل عديدة بفعل هذه السيادة شبة المطلقة مثل:

مشكلات التلوث:

(والتلوث كلمة ذات معنى عام وهي تعني ظهور شيء ما في مكان غير مناسب ولا يكون مرغوباً فيه في هذا المكان. وقد يكون الشيء مرغوبا فيه إذا وجد في مكان آخر فزيت البترول مثلا شيء نافع ومرغوب فيه عندما يستخرج من باطن الأرض وتستعمل مقطراته وقوداً في محركات السيارات إلا أنه عندما ينتشر على سطح مياه البحر أو يظهر على رمال الشواطئ فإنه يعتبر شيئا غير مرغوب فيه وضاراً بصحة الإنسان)[[10]](#footnote-10).

طبقة الأوزون والتصحر:

(طبقة الأوزون هي جزء من الغلاف الجوى الذي يحيط بالكرة الأرضية وهي التي تعطي اللون الأزرق للسماء أي انه باستنزاف هذه الطبقة يمكن أن يختفي اللون الأزرق من سمائنا من أهم وظائف طبقة الأوزون هي حماية سطح الأرض من خلال امتصاص قدر كبير من الأشعة فوق البنفسجية الصادرة عن الشمس فلا يصل منها إلى سطح الأرض إلا قدر معتدل لا يؤثر في حياة الكائنات الحية , وبذلك تمثل طبقة الأوزون التي تتكون في الطبقات العليا من الجو درعاً واقياً يحمي الكائنات الحية التي تعيش على سطح الأرض من غوائل هذه الأشعة المدمرة, ويؤدي نقص تركيز الأوزون في طبقات الجو العليا إلى كثير من المضار فهو يسمح بزيادة كمية الأشعة فوق البنفسجية التي تصل إلى سطح الأرض مما قد يؤدي إلى الإصابة بسرطان الجلد و أمام طموحات الإنسان التي تصل إلى حد الدمار(أحياناً) تم إتلاف جزء من هذه الطبقة بواسطة مجموعة من المواد الكيمائية التي تستخدم في العديد من النشاطات الصناعية والحيوية )[[11]](#footnote-11).

ثالثا: النظرية الاحتمالية:

تقوم هذه النظرية بدور الوساطة بين كل من أنصار الحتمية والاختيارية فهي تحاول التوفيق بين الآراء المختلفة لذا فيطلق عليها اسم "النظرية التوافقية”

وهذه النظرية تؤمن بدور الإنسان وتأثير كل منهما على الآخر بشكل متغير فتغلب على بعض البيئات تعاظم تأثير الطبيعة وسلبية تأثير الإنسان عليها ويكون العكس في بعض البيئات الأخرى واعتمد أصحاب هذه النظرية في تفسيرها على تصنيف نوعية البيئة من ناحية ونوعية الإنسان من الناحية الأخرى حيث يتفاعلان الاثنين سويا ليشكلان جوهر العلاقة بين الإنسان والبيئة على النحو التالي:

الطرف الأول البيئة :إما صعبة وإما سهلة.

فالبيئة الصعبة تحتاج إلى مجهود كبير من جانب الإنسان للتكيف معها بينما البيئة السهلة تستجيب لأقل مجهود وبين طرفي هاتين البيئتين بيئات أخرى متفاوتة من حيث درجة الصعوبة فكلما اتجهنا ناحية اليمين يتعاظم دور البيئة وكلما اتجهنا شمالا يقل.

الطرف الثاني الإنسان :إما سلبي وإما ايجابي.

فالإنسان الايجابي هو الذي يتفاعل مع البيئة بشكل كبير لتحقيق طموحاته وإشباع احتياجاته , أما الإنسان السلبي فهو إنسان محدود القدرات والمهارات ودورة محدود بالمقارنة بالإنسان الايجابي ويقع بين هذين الطرفين مجموعات بشرية مختلفة في المهارات والقدرات وفي التأثير على البيئة.

ومن ثم فان هذه النظرية أكثر واقعية لأنها توضح أشكال عديدة للعلاقة بين الإنسان وبيئته دون أن تميز إحدى أطراف هذه العلاقة إذن فهذه النظرية تحدد علاقة الإنسان والبيئة في أربع استجابات مختلفة:

1. استجابة سلبية:تخلف الإنسان علمياً وحضارياً مما يجعله غير قادر على الاستفادة من بيئته أو أن يؤثر بشكل فعال عليها.
2. استجابة التأقلم: تكون البيئة هي المسيطرة علية في هذه الاستجابة مع توافر بعض المهارات للإنسان التي تمكنه من التأقلم نسبياً مع ظروفها الطبيعية.
3. استجابة ايجابية:نجاح الإنسان في تطويع البيئة بما يتناسب مع رغباته واحتياجاته ويستطيع من خلال مهاراته الايجابية أن يتغلب على أية معوقات وان كانت بيئة صعبة .
4. استجابة إبداعية:وهي أرقى أنواع الاستجابات على الإطلاق فلا يقف الأمر على كون الإنسان ايجابياً وإنما مبدعاً يعرف كيف يستفيد من بيئته ليس بالتغلب على الصعوبة وحلها وإنما بابتكار أشياء تفيده في مجالات أخرى عديدة.

(( ما أروع هذه اللحظات .. أخيراً سوف أصبح أماً مثل بقية الأمهات ))  
  
 هكذا راحت تحدث نفسها وهي تدلف عبر سريرها المحمول إلى غرفة التوليد المجللة بالبياض ، بينما وقف زوجها قلقاً مضطرباً ، يترقب لحظة ميلاد

طفلهما المنتظر ثم كان الخبر الصاعق :   
(( سيدي معذرة لقد جاء طفلك مشوهاً ))

.. ما أقساها من لحظات تقتضي من المرء كثيراً من الصبر والحكمة والإيمان ،

لكن الناس عادة ما يتساءلون حائرين . كيف ؟؟ ولماذا ؟ ولا يزال رجال العلم والاقتصاد يبحثون عن إجابة شافية ، وكلما أمعنوا في التدبر والنظر ، ازدادوا يقيناً بسوء ما صنعه الإنسان في موازين البيئة والحياة ، لقد أصبح التلوث يغلف

البيئة التي تحتوينا وهو المسؤل عن تشوهات الأجنة في الأرحام والمسؤولية كاملة تقع على عاتق الإنسان الذي وهبه الله العقل ، فاستخدمه في تدمير نفسه بنفسه بوسائل شتى فمع بداية تكوين الجنين وحتى اكتمال نموه وهي مرحلة تستمر مائتين وسبعين يوماً قد تتعثر حياته داخل الرحم إذا ما جاءه عن طريق أمه وافد كيميائي غريب يخرق القواعد ويخل بالموازين بدلاً من الانسجام والتناسق

المنشود في الخلق .   
 وفي دراسة مهمة حذرت من المخاطر التي يمكن أن تواجه العالم والبشرية نتيجة لإخلال الإنسان بالتوازن البيئي ونتيجة لآلاف من ملوثات الطعام والشراب والهواء ونبه إلى أن الضربة لابد أن ترتد إلى نسله نتيجة تسلل ملوثات البيئة إلى دماء الحوامل ومن ثم إلى أرحامهم ومن بين تلك الملوثات التي لا تعد ولا تحصى المبيدات الحشرية التي نتناولها في طعامنا ، والتي تعد احد العوامل المسببة للسرطان وكذلك مادة البلاستيك المستخدمة الآن في كل أوجه حياتنا والتي تؤدي إلى التسمم المسمى بتسمم البلاستيك.

المحاضرة الثانية

أثر البيئة الطبيعية على الإنسان

**سندخل هذه المحاضرة لصندوق المعرفة لنتعرف على:**

* عناصر البيئة الطبيعية.
* موقع البيئة(أقسامة،أقسام الموقع الجغرافي وتأثيره على نشاط الإنسان).
* البنية(تعريفها،أثرها على الإنسان)
* التضاريس(تعريفها،أثرها على الإنسان).
* المناخ وعناصره وتأثيرها على الإنسان
* التربه.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

**ما هي عناصر البيئة الطبيعية؟**

موقع البيئة

البنية

المناخ والنبات الطبيع

التضاريس

**أولا:موقع البيئة:**

لكل بيئة موقع معين تتصف به ويميزها عن غيرها من البيئات الأخرى وينقسم الموقع كما هو معروف إلى قسمين هما:

الموقع الفلكي“الرياضي الموقع الجغرافي

**الموقع الفلكي“الرياضي“**

**عندما يسير الإنسان على الأرض فإنها تبدو منبسطة تماما ولا يظهر أي انحناء فى سطحها وسبب ذلك أن ما تراه العين ما هو إلا مساحة صغيرة من سطح الأرض ولكن سطح الأرض يبدو منحنيا وتشبه الكرة تقريبا في شكلها وهذه نعمة انعم الله بها علينا.**

ما النتائج المترتبة على الأرض كروية الشكل؟

1. سقوط أشعة الشمس على أجزاء من الأرض ولا تسقط على أجزاء أخري .
2. 2- تنوع المناخ والنبات والكائنات الحية.

دوائر العرض وخطوط الط

هي دوائر وخطوط وهمية لا وجود لها في الطبيعة رسمها

العلماء علي الخرائط لتحديد موقع الأماكن ،تحديد الزمن،

التعرف على أحوال المناخ من حيث الحرارة والرياح

والأمطار.

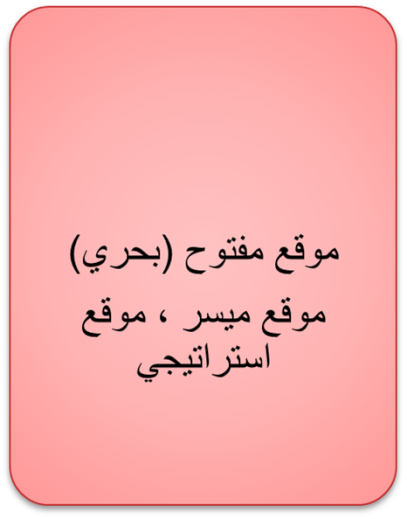
**وأخيراً يمكن تعريف الموقع الفلكي للبيئة بأنه**

الموقع الذي تحدده دوائر العرض وخطوط الطول وهو موقع قيمته ثابتة لا تتغير ويتمثل أثرة في أنه يؤثر على مناخ البيئة والمناخ بدورة يؤثر على الإنسان.

**الموقع الجغرافي:**

ويقصد به العلاقات المكانية للبيئة بالنسبة لما يحيط بها من بيئات وهو موقع متغير في قيمته وأهميته نتيجة ما يحدث من تغيرات تؤثر في هذه العلاقات المكانية

وبالتالي يمكن تقسيم الموقع الجغرافي من حيث طبيعته إلى:

إن تصنيف الموقع بهذا المفهوم يجعل أثره يتباين في تحديد نوعية العلاقة بين الإنسان وبيئه

تأثير الموقع المفتوح(البحري) أو الميسر والمنعزل (الداخلي) او المغلق على الانسان

|  |  |
| --- | --- |
| الموقع المفتوح أو الميسر: | * الموقع المغلق أو المعسر: |
| * يميل السكان إلى ممارسة أنشطة معينة بالدرجة الأولى كصيد البحر والغوص والتجارة وبناء السفن. (هُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) * تتمتع هذه البيئات بسهولة الاتصال بالعالم الخارجي وبالتالي تبادل المنتجات والاحتكاك الفكري والحضاري. * إطلاله البيئة المفتوحة على بحار ومضايق هامه يجعلها هدفاً لمطامع الاستعمار وبالتالي خلق أجواء من الصراع والتنافس السياسي لتخلص من هذه السيطرة الاستعمارية | * يفرض على الإنسان أن يركز نشاطه الاقتصادي على سد الحاجة المحلية بالدرجة الأولى وإذا فكر أن يتعدى ذلك للتصدير الخارجي عليه أن يفكر ألف مرة كيف سينقل منتجاته عبر البيئات التي تمر بينه وبين المنافذ البحرية ثم عليه أن يحسب مقدار التكلفة. * تعمد هذه البيئات إلى مد سيطرتها على الدول المفتوحة للتخلص من مساوئ موقعها المغلق . |

ثانياً:يقصد بالبنية:

التركيب الجيولوجي للبيئة وما تحتويه من صخور بأنواعها ومعادن ومياه وتختلف البنية من بيئة لأخرى تبعا لاختلاف العوامل التي أسهمت في بناء ما بها من صخور ومعادن,

* فالبيئة التي يتيح لها تركيبها الجيولوجي توفير المعادن فان سكانها سيتوجهون نحو أنشطة اقتصادية ترتبط باستخراج المعادن والنفط.
* يمتد اثر البنية إلى مدى توفر المياه الجوفية التي تميل إلى التركيز في الصخور الرسوبية وبالتالي يتوجه نشاط السكان لزراعة.
* يمتد اثر البنية على الإنسان في التعرف على البيئات المستقرة والمضطربة (عرضة لزلازل والبراكين) فهذا يؤثر في توجيه الإنسان نحو التخطيط لمشاريعه ومساكنه بطريقة مختلفة من حيث الضخامة والنوعية.

ثالثاً:التضاريس:

**يقصد بالتضاريس أشكال سطح الأرض التي تتفاوت بين الجبال والهضاب من ناحية والسهول والوديان والأحواض من ناحية ثانية وبالتالي فاختلاف المظاهر التضاريسية للبيئات يؤدي إلى تفاوت أثرها على الإنسان . ( وَبَوَّأَكُمْ فِي الأرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأرْضِ مُفْسِدِينَ)**

* في البيئات المرتفعة يقل الأكسجين ويخف الضغط وتنخفض الحرارة مما يجعل الإنسان يصاب بأعراض صحية تتمثل في ضيق التنفس والإغماء والصداع وإدماء الأنف والأذنين.
* البيئات الجبلية تفرض أسلوباً زراعياً معينا يتمثل في تحويل سفوح الجبال لمدرجات لمنع انجراف التربة كما فرضت هذه البيئة على الإنسان أسلوب الزراعة اليدوي مع التركيز على أنواع معينة من المحاصيل ذات الجذور القوية كما تؤثر المرتفعات على نوعية الحيوانات التي يرعاها الإنسان حيث لابد أن تكون لديها قدره على الحركة الصاعدة والهابطة
* كما يفرض انحدار الجبال معوقات أمام الإنسان في مد طرق السيارات والخطوط الحديدية مما يضطره إلى استخدام الدوآب للتنقل،كما فرض ضيق المساحة لجوء الإنسان إلى بناء ناطحات السحاب لاستيعاب النمو السكاني ،كما سهلة المناطق المرتفعة على الانسان فرصة استخراج المعادن بأقل تكلفة كما اتاحة هذه البيئة فرصة للاستفادة من المساقط المائية في توليد الطاقة والاستفادة من هذه البيئات الجبلية في مجال السياحة والترفيه
* تأثير البيئات المنخفضة أي السهول والوديان على الإنسان
* البيئة السهلية تقدم للإنسان الكثير من
* التسهيلات فمن خلال استوائها :
* سهلت للإنسان مد الطرق بأقل تكلفة .
* وأتاحت له فرصة التوسع في المستوطنات
* البشرية والمجمعات الصناعية الضخمة .
* كما أن البيئة المستوية شجعت على استخدام
* الآلات الميكانيكية في الزراعة .
* على الرغم من ذلك فان البيئة السهلية تميزت
* بظروف مرهقة وطاردة حيث الحرارة العالية
* والرطوبة.

رابعاً:المناخ والنبات الطبيعي

**ماذا نعني بالمناخ: حالة الجو في إقليم ما لفترة مستمرة أو طويلة.**

**ماذا نقصد بالنبات الطبيعي:**

**هو النبات الذي ينمو طبيعياً دون أن يتدخل الإنسان فيه وهو مرآه عاكسة لمناخ الإقليم ويظهر في 3مجموعات (الحشائش،الغابات،النباتات الصحراوية).**

**يعتبر المناخ من أكثر عناصر البيئه الطبيعيه أثراً على الإنسان ومن المعروف أن مناخ أي بيئة من البيئات هو محصلة لجملة عناصر مناخية هي:الحرارة والضغط والرياح والتساقط وتتأثر هذه العناصر المناخية بجملة مؤثرات مما يجعلها تتباين تبايناً شديدا ًمن بيئة لآخري وقد أسهم هذا التباين في خلق عدد من البيئات المناخية تمثلت في:**

**بيئات استوائية وبيئات موسمية وبيئات صحراوية ...الخ**

وفيما يلي عرض كل عنصر من عناصر المناخ وأثره في توجيه وإلزام الإنسان بأنشطة وسلوكيات معينة:

1- الحرارة:

لماذا يطلق على الحرارة بأنها العنصر الأساسي ؟

تعتبر الحرارة من العناصر المناخية الهامة لأنها الأساس الذي يبنى علية معظم التغيرات في عناصر المناخ الأخرى فمن المعروف أن الحرارة تؤثر في الضغط الجوي والضغط الجوي يؤثر في حركة واتجاه الرياح والرياح تؤثر في التساقط .

من هنا نستطيع أن نقسم بيئات العالم حراريا إلى البيئات الحارة والمعتدلة والباردة والقارسه البرد ولكل بيئة اثر مميز على الإنسان

ومن امثله ذلك

في مجال النشاط الزراعي:

* البيئات الحارة تعتمد المحاصيل التي تتحمل درجات الحرارة العالية كالمطاط والشاي.
* بينما تجبره البيئات الباردة على الالتزام بمحاصيل معينه كالشعير والشوفان.

في مجال التخطيط للإنتاج الحيوان :

* نجد أن البيئات الحارة تفرض عليه تربية الأغنام

ذات اللحوم.

* أما البيئات الباردة فتفرض علية تربية الأغنام ذات الصوف.

في مجال التخطيط العمراني :

* نجد المخطط في البيئات الحارة يلتزم بوضع

مخططه بالنمط الذي يسمح باستقبال الرياح

الباردة .

* بينما تتغير الخطة في البيئات الباردة لتستقبل الرياح الدفيئة.

نوعية الملابس:

تفرض الحرارة المرتفعة أن يلبس الإنسان الملابس البيضاء والخفيفة الفضفاضة التي تساعد على فقدان الحرارة .

أما البيئات الباردة تجبر الإنسان على لبس الملابس الثقيلة ليحتفظ بدرجة الحرارة أما البيئة التي يتعاقب بها الفصل الحار والبارد فهي تحتم على الإنسان تغيير نوعية ملابسة حسب الفصل.

تؤثر درجة الحرارة على نوعية الاستعمار:

* ففي المناطق الحارة اقتصر الاستعمار على الاستغلال فقط.
* أما المناطق المعتدلة فقد اتسمت بالاستعمار الاستيطاني.

2- التساقط:

يقصد بالتساقط كل أشكال الرطوبة ممثلة في الأمطار والثلج والبرد والندى والضباب والتساقط يتفاوت من حيث كميته ونوعيته وموعده من بيئة لأخرى.

يؤثر التساقط من حيث كميته على الإنسان من خلال الآتي:

\_ إذا كان التساقط غزيرا فانه يتيح للإنسان ممارسة الزراعة والاعتماد على المحاصيل التي تحتاج إلى مياه كثيرة إلا انه في نفس الوقت قد يتطلب من الإنسان التحرك لإيجاد حلول لمخاطر الفيضانات المدمرة في حال حصولها.

\_ إذا كان التساقط محدودا أو نادرا فان هذا يضع الإنسان أمام تحدا كبيرة وهو ضرورة إيجاد موارد كافية للمياه مما اضطر بعض الدول للبحث عن المياه الجوفية وتحلية مياه البحار.

يؤثر التساقط من حيث موعده على الإنسان من خلال الأتي:

\_ التساقط الدائم يتيح للإنسان ممارسة الزراعة طوال العام.

\_ التساقط الموسمي يسمح بزراعة المحاصيل الموسمية كما تجبر الإنسان إلى ممارسة وسائل من شأنها توفير المياه في فصل الجفاف كبناء السدود.

يؤثر التساقط على نوعية النبات وبالتالي يؤثر على نوعية النشاط الذي يمارسه الإنسان.

\_ فالغابات توجه الإنسان نحو قطع الأخشاب وجمع الثمار بينما الحشائش توجه الإنسان نحو الرعي.

\_ كما أن نوعية الحشيش تحدد نوعية الحيوانات التي يقوم الإنسان بتربيتها فالحشائش الغنية تدفعه لتربية البقر بينما الحشائش الفقيرة تدفعه لتربية الأغنام بينما النبات الصحراوي يدفعه لتربية الإبل

يؤثر التساقط في التخطيط العمراني:

\_ تميل المساكن في المناطق الوفيرة التساقط أن تكون ذات أسقف مائلة بينما تختفي هذه الظاهرة في البيئات النادرة المطر.

يمتد التأثير إلى التخطيط للشوارع:

\_ فالبيئات المطيرة تفرض ضرورة إنشاء شبكة من المصارف وتفرض أن تكون الشوارع محدبة لتسمح بانسياب المياه بينما تختفي هذا التوجه في البيئات الجافة.

3- الرياح:

تعتبر الرياح من أقل عناصر البيئة الطبيعيه أثراً في الإنسان ويتمثل أثرها فيما تحدثه هذه الظاهرة من تحديات طبيعية تواجه الإنسان وخاصة في البيئات الجافة حيث تنشط الرياح في نقل الرمال فكم من قرية طمرت بالرمال مما اضطر السكان إلى التخلي عنها أو بذل جهود كبيرة لإستصلاحها كما تفرض الرياح القوية”الأعاصير“ تحديات خطيرة متمثلة في تدمير المنشآت والفيضانات.

كما تتحكم الرياح في التخطيط للمناطق الصناعية إذ يقضي التخطيط السليم أن تكون المنطقة الصناعية في ظل الرياح السائد حتى لا تتسبب الرياح في مشكلات التلوث الهوائيه

**المحاور الاساسيه في المحاضره:**

* النسق البيئي للمجتمع السعودي في الفترة المستقرة.
* النسق البيئي للمجتمع السعودي في الفتره المتغيرة:
* البيئة وتوزيع السكان على الاحياء في المدن السعودية.
* الظروف البيئية والمعوقات التي تعترض عملية تنمية الريف والمراكز الحضرية الصغيرة في المجتمع السعودي
* البيئة والهجرة بين المناطق السعودية

**النسق البيئي في المجتمع السعودي:**

عندما نعطي وصفاً للنسق البيئي في المجتمع السعودي نقول بأنه:

إحدى الركائز المهمة التي يقوم عليها فهم البناء الاجتماعي في المجتمع ويكون الغرض من دراسته محاولة الكشف عن التفاعل بين الإنسان والبيئة من ناحية وبين البيئة والأنساق الاجتماعية من ناحية أخرى **ومن هنا نقول انه عند دراسة واستعراض النسق البيئي للمجتمع السعودي نجد انه مرة بفترتين هما:**

* البيئة في الفترة المستقرة.
* البيئة في الفترة المتغيرة.

فماذا نقصد بهذه الفترات وما هي الخصائص المميزة لكل فترة؟

**البيئة في الفترة المستقرة:**

وهي المرحلة التي سبقت عمليات التخطيط والتنمية الشاملة لكافة قطاعات المجتمع.

وبناء على ما تقدم نستطيع القول بان دراسة الملامح البيئية الايكولوجيه للمجتمع السعودي في الفترة المستقرة يساعدنا على فهم وتفسير الظواهر الاجتماعية التي انتشرت في تلك الفترة **كيف ذلك**؟.

* فالمجتمع السعودي في تلك الفترة المستقرة لم تتوفر به وسائل النقل والطرق المعبدة التي تربط بين القرى والمدن بل اقتصر الاتصال على وسائل نقل قليلة من السيارات عبر الطرق الصحراوية الوعرة الأمر الذي جعل المجتمعات في تلك الفترة مفصولة نسبياً عن بعضها البعض مما انعكس أثره على الحياة الاقتصادية والمعيشية كما ترتب على هذا الانعزال إن العلاقات والروابط القرابية لا تتعدى في الغالب حدود المجتمع المحلي.
* كما أثرت الظروف البيئية في المجتمع السعودي (كالموقع الجغرافي للبيئة )على النشاط الإنساني و الاقتصادي :
* فصلاحية التربة وتوفر المياه الجوفية دفع السكان لممارسة الزراعة في الواحات وبعض الأودية ، وكانت الزراعة تعتمد على مياه الأمطار المستخرجة من باطن الأرض بطرق بدائية .. وكانت المحاصيل قليلة لا تكفي حاجة السكان.
* بعض المواقع الجغرافية دفعت السكان إلى امتهان التجارة البسيطة، كما أن موقع القرى والمدن يمنح فرصة أن يكون هناك سوق لتبادل السلع والمنتجات.
* كما ظهر تأثير البيئة جليا وواضحا في طبيعة بناء المساكن والمواد المستخدمة فيها ومظهرها العام فبناء المساكن كان يعتمد على مواد البناء المتوفرة في البيئة
* إن البيئة الطبيعية التي فرضت العزلة بين المجتمعات السعودية في تلك الفترة السابقة بسبب عدم توفر الطرق والمواصلات جعلت نشاط الترويح يمارس داخل المجتمعات المحلية .

**البيئة في الفترة المتغيرة:**

فنجد أن فترة التغير التي بدأت عام (1390ه ) كانت بداية تفاعل الإنسان مع البيئة وتأثيره فيها.

فقد كان عام (1390) بداية لتنفيذ مشروعات وبرامج اقتصادية واجتماعية أسهمت بشكل كبير في التغير في نواح عديدة من النسق البيئي حيث بدأت المملكة في التخطيط الشامل لجميع الأنظمة وهو ما يطلق عليه بـ (خطة التنمية الأولى).

ومن هنا نجد أن التغير في النسق البيئي للمجتمع السعودي لم ينتج بسبب تغير الظروف الطبيعية بل نتج بسبب محاولة الإنسان التحكم في الظروف البيئية والجغرافية **فالبيئة الطبيعية في هذه الفترة (فترة التغير):**

لم تعد تحدد مكان الاستقرار البشري كما أن الظروف البيئية لم تستطع أن تستمر وتعزل المجتمعات السعودية عن بعضها البعض أو تتحكم في نوعية نشاط الأهالي أو تحدد مكان ونمط الترفية.

**ويتضح ذلك من خلال استعراض عناصر التغير الحاصل في المجتمع السعودي:**

* انفتاح المجتمعات السعودية مع بعضها البعض وارتباطها بالعالم الخارجي.
* الانفتاح الثقافي.
* التغير الحاصل في بناء المساكن وأماكنها فالمساكن أصبحت تبتعد عن تأثير البيئة.

**وفيما يلي عرض كل عنصر من عناصر التغير الحاصل في المجتمع السعودي بالتفصيل:**

**أولاً:انفتاح المجتمعات السعودية مع بعضها البعض وارتباطها بالعالم الخارجي وذلك من خلال:**

* توفر الطرق السهلة والمعبدة.
* امتلاك معظم الأفراد والأسر في المجتمع السعودي للسيارات مما ساهم بشكل كبير في إحداث الحراك الاجتماعي والهجرة خاصة إلى المدن.
* دعم ذلك إنشاء المطارات الضخمة التي جعلت الأقاليم السعودية مرتبطة ببعضها البعض من خلال شبكة نقل جوي مكونه من (23) مطارا موزعه على المدن الرئيسية بالمملكة.
* دعمت برامج التنمية في هذه الفترة النقل البحري فأنشئ عدد من الموانئ على البحر الأحمر والخليج العربي.
* ولم يقتصر هذا الربط على مدن المملكة فقط بل ساهم وبشكل كبير في ربط المملكة بالعالم الخارجي.

**ولقد أحدث التغيير في النسق البيئي بالمجتمع السعودي آثار اجتماعية مهمة في بناء المجتمع وطبيعة خصائصه الاجتماعية والثقافية من أهمها:**

1- نشوء ظاهرة الحراك الاجتماعي والهجرة باتجاه المدن الكبيرة من اجل العمل أو التعليم مما اثر على توزيع السكان.

2- إن توفر وسائل المواصلات مع البدء بتنفيذ برامج ومشروعات تنموية قد ساعد على كثرة الوافدين إلى المجتمع السعودي من جنسيات عربية وأجنبية من اجل العمل في المؤسسات مما اثر على تركيب السكان.

3- إن توفر وسائل المواصلات وارتفاع مستوى المعيشة ساعد في اتجاه المواطنين إلى السفر خارج البلاد من اجل السياحة والترويح وهذا عكس اتجاه المواطنين في الفترة المستقرة.

**ثانياً:الانفتاح الثقافي.**

انفتح المجتمع السعودي ثقافياً من خلال:

1. البث التلفزيوني عبر الأقمار الصناعية من بلدان
2. عربية وأجنبية متعددة.
3. ساهمت شركات التوزيع في توريد الصحف والمجلات والكتب غير السعودية من الخارج وبذلك منحت فرصة للاحتكاك الثقافي بالمجتمعات الخارجية.
4. دعم هذا الانفتاح افتتاح محلات تأجير وبيع أشرطة الفيديو والتي تعرض المواد الإعلامية المختلفة.

**ثالثاً:التغير الحاصل في بناء المساكن وأماكنها فالمساكن أصبحت تبتعد عن تأثير البيئة كيف ذلك؟**

* استخدم السكان في بناء مساكنهم المواد العصرية كالاسمنت والحديد مما يعطيها مظهرا مختلفا عن المساكن القديمة.
* تأثيرات البيئة قلت في عملية اختيار أماكن الأحياء وأقامه المساكن إذا اتبعت في ذلك الطرق الهندسية والمخططة.
* استفادة السكان من قروض صندوق التنمية العقارية الذي افتتح في بداية هذه الفترة المتغيرة بهدف إقراض الأفراد مبالغ كافية من المال لبناء منزل ثم يسدد المبلغ على دفعات طويلة الأجل.

**ونستنج مما سبق:**

* أن هناك انحساراً لعامل البيئة في هذه الفترة المتغيرة حيث لم تتدخل البيئة في تحديد نشاط السكان الاقتصادي إذ يقوم الآن النشاط الاقتصادي على التخصص المهني الذي يعتمد أساسا على برامج التعليم والتدريب.
* كما لم تعد البيئة تمنع الأفراد من الحراك الاجتماعي خارج مجتمعاتهم المحلية أو تمنعهم من الاحتكاك الثقافي مع المجتمعات الخارجية من خلال السفر للخارج وكثرة الوافدين ووسائل الإعلام مما يتيح فرصة للإطلاع على ثقافة المجتمعات الأخرى.

**البيئة وتوزيع السكان على الأحياء في المدن السعودية:**

* ظهر تأثير البيئة في اتجاه السكان بالمدن نحو الأرض فكانوا خاصة بالفترة المستقرة يعطون قيمة معينه لكل اتجاه من اتجاهات المدينة ولو أخذنا مثال على ذلك نجد أن سكان ”محافظة القصيم“ في الفترة المستقرة كانوا يعطون أهمية للاتجاه الغربي والشمالي لانتشار الكثبان الرملية وكل السكان تتركز إقامتهم غرب حافات صخرية تحول دون انتشار الكثبان الرملية حول المدينة أما الجهة الجنوبية فيحد من اتجاه الناس إليها انتشار المساحات الزراعية فيها.
* ولكن حدث في الفترة المتغيرة التي بدأت عام 1390 هــ إن البيئة لم تعد تحدد مكان الاستقرار البشري ولم تعد تتحكم في تحديد اتجاهات السكان وكل الاتجاهات في المدينة أصبحت ذات قيمة لان الأهالي أصبحت لديهم القدرة على إخضاع الظروف البيئية لصالحهم وبالتالي نجد أن سكان محافظه عنيزه مثلا سكنوا كل الاتجاهات واستطاعوا أن يتحكموا في الرمال ويبنوا فوقها كما امتدت مبانيهم ولم تقتصر فقط على الحافات الصخرية التي كانوا يحتمون بها من زحف الرمال.

**هل يعني هذا أن توزيع السكان على أحياء المدينة لا يخضع لأية اعتبارات أو عوامل أو مؤثرات:**

**لا** بالطبع هناك عوامل تؤثر في توزيع السكان على أحياء المدينة منها:

* موقع الأسواق
* موقع المدارس
* المؤسسات الاقتصادية
* قربها من أماكن عملهم
* مجاورة الأقارب والأصدقاء

**الظروف البيئية والمعوقات التي تعترض عملية تنمية الريف والمراكز الحضرية الصغيرة في المجتمع السعودي**

هناك معوقات كبيرة تعترض تنمية الريف والمراكز الحضرية في المجتمع السعودي بعضها ناجم عن ظروف بيئية طبيعية والأخرى ناجمة عن ظروف بيئية اجتماعية واهم هذه العوامل:

* التشتت والقزمية.
* الهجرة من القرى إلى المدن.
* انشطار بعض القبائل .
* انشطار بعض القبائل .
* أثرت التغيرات البيئية التي حدثت في المجتمع السعودي على تكيف أهل البادية .
* إن كثير من المهاجرين من الريف إلى المدن لا يستطيعون بيع ممتلكاتهم.
* عدم تلاؤم وتكيف المواطنين السعوديين مع بعض المظاهر البيئية .
* عدم وجود تحديد واضح لمفهوم القرية والهجرة .
* قصور البيانات والمعلومات الخاصة بالقرى ومبالغة بعض الأهالي.
* تزايد اعتماد الأهالي على الحكومة .

أولا:التشتت والقزمية:

* مساحة المملكة حوالي (2،25) مليون كم2 والأجزاء المأهولة بالسكان محدودة لا تزيد عن (5%) مما أدى إلى وجود ظاهرة التشتت السكاني وبعثرت القرى والهجر التي بلغ عددها (10،000) بالإضافة إلى أن هذه القرى هي قرى قزمية لا يزيد عدد سكانها عن (250) نسمه وهي غير قابلة لنمو مما يزيد من حجم التحديات التي تعترض عملية تنمية القطاع الريفي.

ثانياً:الهجرة من القرى إلى المدن:

إن اعتماد الاقتصاد بالقرية السعودية على الظروف الطبيعية جعل الاقتصاد المعاشي لكثير من الأفراد غير مستقر.

كما أن طبيعة الاقتصاد الريفي تجعل فرص العمل فيه محدودة مقارنة بفرص العمل بالمدن وإذا ما أضفنا إلى ذلك التفاوت في مستوى الخدمات بين القرى والمدن.

أدركنا أهمية العنصر الطارد من القرى الذي يقابله عنصر الجذب في المدينة ولقد نجم عن هذه الهجرة تخلخل الكثافة السكانية وتفريغ القرى من القوى العاملة مما أدى إلى انكماش النشاط الاقتصادي الريفي مما يقلل من معدل التنمية الريفية.

ثالثاً:الحساسية القبلية

ساهمت الحساسية القبلية في التشتت السكاني حيث يرفض في كثير من الأحيان أفراد قبيلة معينه في منطقة غير قابلة للنمو ترك مكانهم للسكن مع أبناء قبيلة أخرى تسكن في منطقة قابلة للنمو يمكن لها أن تستوعب القبيلتين معا.

رابعاً:انشطار بعض القبائل:

بهدف إنشاء هجر مستقلة لبعض أبنائها مما يؤدي إلى تعدد الهجر مع أنه من الممكن أن يتجمع كل أفراد القبيلة في موقع يضمهم جميعاً.

خامساً:تزايد اعتماد الأهالي على الحكومة في تلبية احتياجاتهم من الخدمات دون المشاركة بجهودهم الذاتية في تنمية قراهم.

سادساً:عدم وجود تحديد واضح لمفهوم القرية والهجرة بالمملكة مما يشكل صعوبة في توحيد الأسس المكانية التي تتخذ أساساً تبنى علية مشاريع وبرامج تنموية وتطويرية للقرى.

سابعاً:قصور البيانات والمعلومات الخاصة بالقرى ومبالغة بعض الأهالي فيما يقدمونه من معلومات بهدف توفير الخدمات اللازمة كالمبالغة مثلا في تقدير عدد السكان مما يمثل عقبة أمام جهات التخطيط وقد يترتب على ذلك عدم تناسب الخطط الموضوعة مع واقع وظروف القرية مما يبدد الجهود والطاقات.

ثامناً:عدم تلاؤم وتكيف المواطنين السعوديين مع بعض المظاهر البيئية كالمجمعات السكنية.

تاسعاً:إن كثير من المهاجرين من الريف إلى المدن لا يستطيعون بيع ممتلكاتهم في الريف والاستفادة منها خشية من القبيلة فبيع الأرض يعني بيع القبيلة.

عاشراً:كذلك أثرت التغيرات البيئية التي حدثت في المجتمع السعودي على تكيف أهل البادية عند توطينهم بالمدن مما أدى إلى البطالة لأن توطين البدو لم يؤد إلى استغلال طاقاتهم كقوة منتجه بسبب نظرتهم الدونية للأعمال اليدوية.

**البيئة والهجرة بين المناطق السعودية**

ساهمت التغيرات البيئية التي حدثت عام 1390هــ بفعل برامج خطط التنمية (خاصة فيما يتعلق بالطرق والمواصلات والإسكان والاقتصاد) إلى الهجرة والانتقال من الهجر والقرى إلى المدن لكن في نهاية الفترة المتغيرة عندما جنت الهجر والقرى ثمار التنمية حدثت بالمملكة هجرة معاكسة وهي هجرة الإياب والتي تعني عودة الأفراد إلى الأماكن التي سبق وان عاشوا فيها (الموطن الأصل).

**ومن هنا يتضح أن البيئة ساهمت في إحداث نمطين من الحراك السكاني:**

**الأول**:الهجرة من الموطن الأصلي **والثاني**: وهو الإياب إلى الموطن الأصل.

**(هجرة العودة (الاياب))**

**توصل احد المهتمين بظاهرة الهجرة أن هناك أربعة أنماط من هجرة الإياب هي كما يأتي:**

* **إياب الفشل**:تمثل هذه الفئة المهاجرين العائدين الذين فشلوا أيضا في الانطلاق في مجتمعتهم الجديد وفشلوا أيضا في تحقيق توقعاتهم من المكاسب التي سوف ينالونها من هجرتهم.
* **إياب المحافظة**:تمثل هذه الفئة المهاجرين العائدين الذين وفروا أموالاً تعد مصدراً رئيسياً لاستمرار حياتهم في الموطن الأصلي
* **إياب التقاعد**:وتعود هذه الفئة لقضاء فترة التقاعد في موطنهم الأصلي.
* **إياب التجديد**:وتتصف هذه الفئة من المهاجرين العائدين بتوقعاتهم بأنهم يحملون أفكاراً جديدة ولديهم كفاءة ويتخيلون أنفسهم مجددين في مواطنهم الأصلية غير أن هناك احتمال كبيراً بفشل هؤلاء في تحقيق طموحاتهم بسبب ضعف اقتصاد المنطقة التي يعودون إليها.

عناصر المحاضرة:

* العوامل المؤثرة في حياة البدو.
* هل البادية أو الصحراء هي منتجع البدو الوحيد ومجال   
  حياتهم؟
* كيف أثرت بيئة البدو في شتى صور حياتهم؟
* أكبر أثر تركته البيئة في حياة البدو كان في حياتهم الاقتصادية فانقسموا تبعاً للون الحياة الاقتصادية التي فرضتها البيئة عليهم إلى:
* تتميز البداوة بخصائص عامة ومشتركة يمكن إيجازها فيما يلي:
* وتأثيرات الترحال تتحدد في العناصر الآتية:
* الفروق الريفية الحضرية:أولا:المجتمع المحلي(أنواع المجتمعات،تعريف المجتمع المحلي).



* محكات التفرقة بين القرية (الريف) والمدينة (الحضر).

**أولاً: الجماعات البدوية**:

للبيئة آثار هامة مباشرة وغير مباشر على الفرد وفي وسائل إعداده للحياة والتأثير دائم ومستمر بين البيئة والمجتمع فالصراع لا يكون في المجتمع إلا من أجل تحقيق لون خاص من الحياة وبالتالي يمكن القول :

بأن البدوي الذي تحددت وسائلة المادية والحضارية لا يستطيع أن يفلت من أثر البيئة التي يكون أثرها حاسما في حياته على أنه يجب علينا وقبل التحدث عن أشكال البيئات التي يمكن أن تؤثر أثراً لا ينكر في إطار شكل الجماعة البدوي ولون حياتها (مترحلة أم مستقرة).

يجب علينا أن نضيف إلى البيئة عاملاً هاماً آخر هو مدى ما تجد الجماعة العشائرية من حولها من أسباب تحقق لها الأمن والاستقرار فشعورها بالأمن الذي يمكن أن تحققه الحكومة المركزية وسيادة الشريعة وعلو كلمتها يدعوها إلى الاستقرار فلا تلوذ بالفرار من حاكم ظالم أو حاكم لا يستطيع أن يحقق للجماعة ما تريده وتراه أمراً جوهرياً من أمور الحياة وهذا ما حدث عندما استقرت العشائر في المهجر في المملكة العربية السعودية فإنها عندما اطمأنت إلى عدل ولي الأمر وقوته وسيادة الشرع وحده فوق رقاب الجميع استقرت بعد أن كانت تضرب في البوادي لا تعرف لها قراراً .

**هل البادية أو الصحراء هي منتجع البدو الوحيد ومجال حياتهم؟**

البادية هي البيئة الأصلية للبدو والمترحلين الدائبين على الترحل وراء الكلأ واللذين يتخذون من الصحراء مسرحا لحياتهم بيد أن الصحراء ليست هي منتجع البدو الوحيد ومجال حياتهم فالبادية والحياة العشائرية قد تنشأ في أماكن أخرى غير الصحراء هي كالآتي:

الصيادون: وهم المترحلون الذين يعيشون في البحار، فيتنقلون لصيد السمك، أو لجمع الإسفنج وصيد اللؤلؤ.

وهناك جامعوا الثمار والرعاة الذين يتجمعون من وقت لآخر تجمعا موسمياً لممارسة النشاط الاقتصادي وغيره.

القبيلة التي كانت تمارس نوعاً من التنقل الفصليحيثيجمع البدو بين صيد الأسماك والغوص عن اللؤلؤ في فصل الشتاء، ويتفرغون في الصيف لجمع التمر من نخيلهم.

**فالبدو إذا هم : مجموعة من البشر يعيشون حياة الترحال، وعدم الاستقرار في مكان بعينة وليس من سكن الصحراء فقط.**

**كيف أثرت بيئة البدو في شتى صور حياتهم؟**

في مساكنهم وطرق مواصلاتهم ونباتاتهم وحيواناتهم وحالتهم الصحية والأدوات التي يستعملونها و**من أمثلة ذلك**:

(القربة) قطعة منفوخة من الجلد تستخدم لحفظ الماء وتبريده.

ويمكن تحديد أثاث المنزل في البادية ببعض الفرش من صوف الأغنام والقطن والقماش.

كما توجد بمنزله الدلة وهي آلة تستخدم للقهوة العربية؛ والمحماس والنجر والرف الذي يشبه السرير يوضع عليه الزاد.

**أما فيما يتعلق بالمرأة وزينتها:**

هناك (المورس) ويعمل من ساق الجمل الصغير وتستخدمه النساء في وضع ألوان تجميل الشفاه والخدود وتنقع البدوية القرنفل والمحلب وتتعطر بمائهما وعندها من أدوات الزينة المرآة والمكحلة وتزين المرأة وجهها ومعصمها بالوشم وتضع الأقراط أو الحلق في أذنيها وتزين جيدها بالقلائد والعقود من الخرز وتخرم أنفها وتضع فيه الزميم )وتزين ساقيها بالحجول هذا عند بعضهن وقد لا يملك بعضهن شيئاً منه.

**أكبر أثر تركته البيئة في حياة البدو كان في حياتهم الاقتصادية فانقسموا تبعا للون الحياة الاقتصادية التي فرضتها البيئة عليهم إلى:**

* البدو الرحل(الجماله)
* نصف الرحل(الشاوية) نصف المستقرة
* العشائر المستقرة (المستقرين)

**وفيما يـــــــلي شـــرح موجـــز لكل نــوع**

**أولاً: البدو الرحل:**

لما تغير مناخ البادية (أي تحولت إلى بواد فقيرة فهي لم تكن كذلك منذ تكوين طبقات الأرض بل طرأت على القشرة الأرضية تغيرات جيولوجية وتبعتها تغيرات مناخية) وأصبحت الأودية جافة اضطرت السكان إلى أن يصبحوا رحلاً أو بدواً ينتقلون إلى المياه وكثيراً ما يصادف أن تنتقل القبيلة بأجمعها كما يحدث أن ينتقل بطن أو فخذ وحده إلى مكان آخر ولكنها مع ذلك تظل متحملة بالالتزامات العشائرية تجاه الجماعة التي تنتمي إليها إن هذه الصورة للحياة اليومية المترحلة لم يعد لها محل في أيامنا وإنما أخذت تتوارى في البلاد الإسلامية إلا أن هناك بعض الجماعات البدوية المترحلة في الصحراء الكبرى في إفريقيا وبعض مناطقها.

**ثانياً:العشائر نصف المستقرة:**

يقول ابن خلدون ”البدو أصل للمدن والحضر وسابق عليهما فخشونة البداوه قبل رقة الحضارة ولهذا نجد التمدن غاية البدو يجري إليها وينتهي بسعيه إلى مبتغاه منها ومعنى ذلك أن هناك مرحلة بين البداوة والاستقرار.فالعشائر نصف الرحل يمارسون أعمالاً مختلفة بعضها تدعو إلى طبيعة البداوة والترحل كرعي الإبل والغنم وبعضها يميل إلى طبيعة الاستقرار كالزراعة. ففي موسم الزراعة كانت هذه العشائر تقيم بيوتاً من الطين فإذا انتهى الحصاد تسعى بأغنامها وراء الكلأ وتترك بيوت الطين وتعود للحياة في بيوت الشعر والعشائر النصف رحل تزداد عنايتها بتربية الخيول والأغنام وهو أمر لا يحترمه البدوي راعي الإبل.

وإذا شعر الرجل في هذه العشائر النصف رحل بفائدة الزراعة والاستقرار اخضع معيشته إلى أحوال جديدة فترك سكنى الخيام واستقر في بيوت يحاول أن يجعلها أقوى من بيوت الطين لأنه سيصبح مستقراً.

**ثالثاً:العشائر المستقرة:**

الاستقرار هو نهاية المطاف الذي تصل إليه العشائر الرحل إذا ما تيسرت لها الظروف الملائمة.

**تتميز البداوة بخصائص عامة ومشتركة يمكن إيجازها فيما يلي:**

1- وضوح البيئة الطبيعية وبروز سيطرتها على المجتمعات البدوية حيث فرضت الظروف البيئية نباتات معينة وحيوانات خاصة وظروف معيشية خاصة.

2- الانطواء والعزلة الشديدة حيث أدت الظروف البيئية إلى إرغام مجتمعات البدو إلى الانطواء على نفسها داخل مناطق نائية أو قاحلة وبعيدة عن المناطق الحضارية التاريخية.

3- التنقل الدائم والترحال المستمر وذلك لأن اعتماد أغلب الجماعات البدوية على ما تجود به الطبيعة من نباتات لتربية الحيوانات يجعل أي مكان عاجزاً عن سد احتياجات الجماعة البدوية إلى فترة طويلة تسمح بالاستقرار.

**ولهذا الترحال تأثيراتها التي تركها على الحياة الاجتماعية لجماعات البدو تمثلت هذه التأثيرات في العناصر الآتية:**

* البساطة:

تحتم حياة التنقل الدائم أن تكون الجماعة البدوية خفيفة الحركة وخفة الحركة هذه تستدعي أن تكون الجماعة البدوية بسيطة في مسكنها وملبسها ومتاعها ومعداتها.

* عدم الاستقرار:

فالبدوي الراعي صار لا يطيق العيش في مكان وأحد ثابت لفترات طويلة وأصبح التجوال في دمه وليس معنى ذلك أن يترك البدوي مورداً خصباً للماء والعشب ليهيم على وجهه حباً في التجوال وإنما يعني ذلك أن البدوي يتشوق دوما إلى معشوقيه (الماء والكلاء) ويحن لماضية وذكرياته ويبكيها.

* الحذر:

الحذر من متطلبات الإنسان وخاصة من يعبرون الصحاري والقفار، ليس الحذر من الوحوش المفترسة بقدر الحذر من الإنسان ذي النفس المتوحشة الذي يتسم بالأخلاق الشريرة فيغتصب حقوق الآخرين وربما استباح دماءهم، ولهذا فالحذر من أهم متطلبات الإنسان البدوي نتيجة لخبراتهم السابقة ولا يقتصر حذر البدوي من الأشخاص فقط بل يحذر أيضاً من الطبيعة فالطبيعة عندما تغدر يصبح لزاماً على الجماعة البدوية أن ترحل هرباً بحياة مواشيها وأبنائها من الخطر.

* التجمع القبلي:

مادامت الطبيعة غير مستقرة ومادامت سبل العيش غير ميسرة فلا اقل من أن تتواجد الجماعات البدوية في تجمع تشكل الأسرة فيه أصغر وحداته فالأسرة البدوية هي نواة التكوين الاجتماعي عند البدو، مثلهم في ذلك مثل سائر المجتمعات البشرية، والأسرة البدوية أسرة أبوية، حيث الأب هو رئيس الأسرة، له حق الطاعة على جميع أفرادها وتكون هذه الأسر في مجملها العشيرة ولكل عشيرة شيخ يسوسها ويدبر أمورها، تنقاد له عشيرته انقياداً كاملاً، ما دام يرعى مصالح العشيرة ويحرص عليها ثم يمتد ذلك التجمع أو التنظيم حتى القبيلة الأم وربما ضم عدد من القبائل بفعل روابط الدم والمصاهرة ويمتاز هذا التجمع القبلي بنظام اجتماعي مبسط تتحدد من خلاله المكانات والأدوار والأسس.

**ثانياً:المجتمع المحلي:**

هناك نوعان من المجتمعات

* المجتمع بالمعنى العام أو القومي(Society).
* المجتمع المحلي أو البسيط(Community)ولقد اصطلح علماء الاجتماع على تسمية كل من المجتمع الريفي والمجتمع الحضري بالمجتمع المحلي.

**فماذا نعني إذن بالمجتمع المحلي:**

تعددت تعريفات المجتمع المحلي إلا أننا يمكن أن نوجزها في النقاط التالية:المجتمع المحلي هو كل بناء اجتماعي يتكون من:

* جماعة من الناس أو مجموعة من الجماعات والأسر.
* تقيم في منطقة أو إقليم جغرافي معين.
* تربط بين أعضائها علاقات قوية أولية مباشرة يشعر فيها الفرد بالانتماء والشعور الجمعي
* لها نظام اجتماعي متمثل في عاداتها وتقاليدها وقيمها والتي بدوره تنظم سلوكيات الأفراد.
* يستطيع أفراد هذا المجتمع اكتساب سلوكيات وخبرات أكثر.
* يتسم هذا المجتمع بالانغلاق والعزلة عن المجتمعات المجاورة إلا انه وبالرغم من ذلك قادر على إشباع مطالب واحتياجات أعضائه.
* تمارس أنشطة عديدة كالصيد أو جمع الثمار أو الرعي.
* عادة ما تكون الجماعة آمنة تمتاز بالتعاون والتماسك.

**محكات التفرقة بين القرية (الريف) والمدينة (الحضر):**

هناك اختلاف بين الريف والحضر يمكن تلخيصها في الأتي:

1- المهن : تعتبر المهنة أو الوظيفة هي أعظم تمييز بين المجتمعات الريفية والحضرية فأهل الريف يرتبطون بالطبيعة والزراعة والحيوانات التي تساعدهم على ذلك.

أما المجتمع الحضري نجد انه تتعدد فيه المهن وتكون غير متجانسة فغالبية السكان يعملون إما بالصناعة أو التجارة أو التوظيف أو الحكومة.

2- حجم المجتمعات المحلية:

القرية أوسع من المدينة لما فيها من مزارع شاسعة ومساحات كبيرة إلا انه وعلى النقيض نجد أن المجتمع الحضري يتضمن علاقات أكبر وتوطن دائم .

كما أن مشاركة المرأة في مجال العمل تتناسب تناسب طردياً مع زيادة حجم المجتمع.

كما أن العائلة المتزايدة في الكبر تقل احتمالات ظهورها في الحياة الاجتماعية كلما زاد حجم المجتمع (علاقة عكسية).

كما أن هناك علاقة طرديه بين حجم المجتمع والدخل.

3- كثافة السكان:

إن انخفاض الكثافة السكانية خاصية من خصائص المناطق الريفية فانخفاض نسبة السكان يلقي الضوء على عدد من المميزات فالهواء طلق والشمس ساطعة وجمال الطبيعة كل هذه عوامل تقوي من العلاقات الاجتماعية ويترتب على ذلك عدد من المميزات تتمثل في قلة المدارس والمكتبات والمتاحف والطرق.

أما الكثافة العالية من السكان في المدينة فتساعد على خلق خصائص أخرى للحياة فعلى المناقض نجد التجمع ،التدخين، الظلمة، القذارة، الضوضاء، ارتفاع الإيجارات، فالنسبة العالية من السكان تعطي بعض المميزات مثل المدارس الجيدة، المكتبات، المسارح، تحسين الإضاءة.

وبالتالي يمكن القول

إن زيادة عدد السكان تدل نسبياً على تحضر المنطقة أو العكس .

4- التجانس واللاتجانس:

يبدو التجانس في الريف أكثر منه في الحضر فيمتاز أهل الريف بالاتصال والتماسك والتشابه في الثقافة والأصل.

أما المدينة فتحوي أفراداً مختلفين في الثقافة والأصل و العادات والأفكار والمهن واللغة كما تكون مظاهر التفكك واضحة في الأسرة الحضرية .

5- التخصص:

ظهر من الدراسة أن هناك علاقة ارتباط بين حجم المجتمع والتخصص المهني فالحضرية مثلاً تساعد على زيادة عدد المتخصصين.

6- التصنيف الإداري:

تخضع المنطقة الحضرية للإدارة المحلية ويرتبط هذا الأساس بعدد السكان فكل مجموعة تبلغ عدداً معيناً أو يزيد يشكل لها مجلس بلدي وتعتبر مركزاً حضرياً وتقدم فيه كل المؤسسات الضرورية للمدينة من مدارس ومستشفيات وإدارات حكومية وعلى هذا الإعتبار يكون المجتمع الريفي هو ما ليس عاصمة لمحافظة أو مركزاً من المراكز التجارية.

7- البيئة:

يرى البعض انه من الممكن الحكم على المدينة بمظهرها الخارجي حيث أن المدينة تمتاز بشوارعها الواسعة وأبنيتها الشاهقة وأضوائها الجذابة ومسارحها وفنادقها وكثير من المؤسسات والملاهي وعلى العكس يمكن الحكم على القرية ففي القرية تسيطر الطبيعة على البيئة الاجتماعية.

8- التفاعل الاجتماعي:

إن كبر المدينة وازدحامها وعدم تجانس السكان فيها يؤدي إلى أن تصبح العلاقات بين سكانها ذات صفة ثانوية أي غير شخصية وعابرة وسطحية ونفعية.

بعكس الريف الذي يمتاز بالعلاقات الشخصية والوثيقة والعميقة أي ذلك النوع من العلاقات الذي نطلق علية علاقات أولية.

9- الضبط الاجتماعي:

إن ما ينظم سلوك الأفراد في المدينة هي القوانين واللوائح ورجال الشرطة والمحاكم والسجون والساعة وإشارات المرور.

أما المجتمع الريفي يتميز بصورة من الضبط الاجتماعي تتمثل في العادات والتقاليد والعرف.

10- الحراك الاجتماعي: العلماء يقسمون الحراك إلى قسمين:

الحراك الطبيعي:وهو تحرك العناصر السكانية أي انتقالها من مكان إلى أخر.

أما الحراك الاجتماعي:هو تحرك الأفراد والجماعات من مركز اجتماعي إلى مركز اجتماعي آخر.

والحراك الاجتماعي يكون في اتجاهين:

اتجاه راسي: يكون لأعلى أو لأسفل كتحول شخص من الطبقة الدنيا إلى الطبقة الوسطى أو من مرتبة أعلى إلى مرتبة أقل.

أما الاتجاه الأفقي: فيقصد به انتقال الشخص من مركز لمركز آخر في نفس الطبقة كانتقال عامل من العمل في الزراعة إلى العمل في الصناعة.

فهناك مجتمعات تسمح بالحراك الاجتماعي وهناك مجتمعات لا تسمح بذلك وقد يكون الحراك الانتقال من الريف للحضر للتعلم والعمل أو الانتقال من الحضر إلى الريف في أوقات الأزمات.

**جدول يوضح الفروقات الريفيه والحضريه:**

|  |  |
| --- | --- |
| **الـحـــضر** | **الــريـــف** |
| مهن متعدده وغير متجانسه | مهن متجانسه ترتبط بالطبيعه كالزراعه والحيوانات |
| التخصص وتقسيم العمل | تخصص وتقسيم للعمل محدود |
| ارتفاع معدل الحراك الاجتماعي | انخفاض معدل الحراك الاجتماعي |
| التفاعل الرسمي والعلاقات الثانويه السطحيه القائمه على اساس المصالح والمنفعه | التفاعل الغير الرسمي والعلاقات الاوليه الشخصيه |
| الاسره الزواجيه (النوويه) | الاسره الابويه الممتده |
| اختفاء معالم البيئه الطبيعيه | وضوح معالم البيئه الطبيعيه |
| سيادة الضوابط الاجتماعيه الرسميه | الضوابط الاجتماعيه غير الرسميه |
| الشخصيه الغير محافظه | تتسم بالشخصيه المحافظه |
| النزعه الفرديه | النزعه الجماعيه |
| ضعف الشعور بالانتماء للروابط الاجتماعيه | الشعور القوي بالانتماء للروابط الاجتماعيه التقليديه مثل الاسره |
| توفر السلع والخدمات والتسهيلات | عدم توفر السلع والخدمات والتسهيلات |
| عدم التجانس | التجانس |

المحاور الأساسية للمحاضرة:

أولا: الاتجاهات النظرية في دراسة النسق القرابي (الاتجاهات النظرية هي المرشد لتحديد معالم أية ظاهرة يتم دراستها).

ثانياً:النسق الثقافي في المجتمع السعودي:

أـ- تعريف الثقافة

ب- حاول الباحثون في علم الاجتماع والانثروبولوجيا تحليل الثقافة إلى عنصريين متميزين هما:

ج- نستطيع أن نجمل أهم العناصر المحددة للنسق الثقافي للمجتمع السعودي بما يأتي:



**أولا:الاتجاهات النظرية في دراسة النسق القرابي:**

لن يتيسر فهم النسق القرابي إلا بالإشارة إلى نظام الأسرة وعلاقاتها العائلية والقرابية لأن الأسرة الصغيرة هي نواة للنسق القرابي كله إذ تنشأ عنها :

* العلاقات القرابية المباشرة بين الأفراد في الأسرة والعائلة وهي علاقات تنحدر عن طريق الدم.
* وتنشأ عنها أيضا علاقات المصاهرة عن طريق الزواج.

**وقد تناول الباحثون في دراسة الأسرة والقرابة عدة اتجاهات نظرية :**

* + الاتجاه التفاعلي
  + الاتجاه التطوري
  + الاتجاه البنائي الوظيفي
  + الاتجاه النظمي
  + الاتجاه الموقفي (السلوكي)

**وفيما يلي عرض موجز لكل اتجاه**

**الاتجاه التفاعلي:**

ينظر هذا الاتجاه إلى الأسرة على إنها وحدة من الشخصيات المتفاعلة وارتكزت دراستهم على فهم وتفسير السلوك البشرى الممارس من قبل الفرد في إطار محيطه الاجتماعي (والمسمى بالسلوك أو الفعل الاجتماعي)

ويركز هذا الاتجاه على أن التغير بالفعل الاجتماعي داخل النسق القرابي ينشأ من تفاعل الأفراد فيما بينهم وعدم استقرار أدوارهم الاجتماعية داخل الأسرة والنسق القرابي.

لذلك يتطلب من الفرد داخل النسق القرابي أن يكون لدية القدرة الكاملة لتوقع تصرفات الأفراد وردود فعلهم بالنسبة له وبهذه المعرفة يكون قادراً على انجاز دوره بنجاح.

**الاتجاه البنائي الوظيفي**

وهو الاتجاه الذي يدرس الأسرة أو العائلة التي تعد نواة لبناء القرابة كنسق اجتماعي فرعي من نسق عام هو المجتمع.

فعند دراسة القرابة وفقا للمدخل البنائي الوظيفي نجد التركيز على الأجزاء التي يتكون منها نسق الأسرة ووظائف الأنساق الفرعية في ارتباط بعضها ببعض عن طريق التكامل والتساند الوظيفي داخل الأسرة وكذلك التركيز على وظائف الأسرة بالنسبة للمجتمع باعتبار انه لن يمكن فهم أي نسق اجتماعي فهما صحيحا إلا إذا درسناه في علاقته بالأنساق الاجتماعية الأخرى التي تكون البناء الاجتماعي.

**الاتجاه التطوري:**

يسعى هذا الاتجاه إلي التعرف على مراحل التغير في بناء ووظائف الأسرة والقرابة من خلال الاعتماد على القوانين التطورية لتفسير هذا التطور والتغير.

**الاتجاه النظمي:**

كان الانثروبولوجيون الاجتماعيون أول من استخدم هذا الاتجاه وينظرون إلى الأسرة والقرابة بوصفهما نظاما متكاملا ويقصدون بالنظام الممارسات المتفق عليها من المجتمع لضبط عملية الارتباط بين الجنسين في الزواج والأسرة والإنجاب وتنشئة الأجيال.

**الاتجاه الموقفي (السلوكي):**

ينظر هذا الاتجاه إلى الأسرة كموقف اجتماعي يؤثر في السلوك أي كمجموعة موحدة من المثيرات الخارجية بالنسبة للأفراد الذين تؤثر عليهم.

وبالتالي فإن دراسة المسائل السلوكية تتم من خلال دراسة المواقف التي يعد السلوك الإنساني استجابة لها وهذه المواقف تقدم فرصاً لفهم السلوك.

والمواقف الاجتماعية داخل النسق القرابي التي تؤثر على سلوك الأقارب كثيرة ومتنوعة فتفكك الأسرة كسلوك ما هو إلا استجابة لمواقف الموت أو الطلاق أو الصراع الأٌسري أو الزواج الثاني للأب أو تعليم الأبناء.

**ثانياً:النسق الثقافي في المجتمع السعودي:**

**تعرف الثقافة culture بأنها:**

ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والمعتقدات والقيم والأخلاق والقانون والعادات وأي قدرات أخرى أو عادات يكتسبها الإنسان بوصفة عضواً في المجتمع.

كالعادات والتقاليد ,المعرفة ولمعتقدات ,الأخلاق ,القانون,القيم والمعايير,الفنون.

**وقد حاول الباحثون في علم الاجتماع والانثروبولوجيا تحليل الثقافة إلى عنصريين متميزين وهما:**

* الثقافة المادية:وهي من صنع الإنسان وتتجسد مادياً في الأنشطة البشرية التي تغير وجه البيئة كالمنتجات الصناعية والتي هي ثمرة براعة الإنسان ومهارته.
* الثقافة اللامادية:وتظهر بصورة جلية في المعتقدات والقيم والمعايير السائدة في المجتمع.

**ونستطيع أن نجمل أهم العناصر المحددة للنسق الثقافي للمجتمع السعودي بما يأتي:**

**أولا:العادات الاجتماعية في المجتمع السعودي:**

وهو سلوك اجتماعي قهري ملزم تجعل الأفراد يسايرون المجتمع ويوافقونه بالسلوك في مختلف الأحداث والمواقف الاجتماعية المتكررة .

ويعد الخروج عن المألوف من العادات تمرداً على المجتمع وانحلالا

وتتميز العادات الاجتماعية بأنها تلقائية وعامة يعملها الأفراد في مختلف

طبقات ومستويات المجتمع الريفية والحضرية كعادة إكرام الضيف وعادات الزواج.

**ومن أمثلة العادات في المجتمع السعودي:**

* أن بعض القبائل ما تزال متمسكة ببعض العادات التي لا تسمح بتزويج الفتاة من خارج القبيلة.
* العادات التي لا تسمح بزواج البنت الصغرى قبل أختها الكبرى أما الآن فقد خفت.
* وقد انتهت العادات التي لا تجيز خروج الفتاة قبل زواجها من المنزل.
* وكذلك انتهت العادات التي تمنع خروج المرأة من بيتها بعد الزواج إلا بعد مضي عام على زواجها فقد أصبح الآن من المألوف أن تخرج العروس بعد الزواج من أول يوم لزيارة الأهل والأقرباء أو للعمل.
* موضوع الزيارة بين الأقارب فبعد أن كانت الزيارة تستغرق وقتا طويلاً وتبدأ من وقت الصباح إلى العصر ومحتمل حصولها في جميع الأيام أصبحت الزيارة للأقارب في وقت الليل وتستغرق وقتاً قصيراً ومحدده بموعد مسبق يكون عادة نهاية الأسبوع.

**ثانيا:التقاليد في المجتمع السعودي:**

التقاليد لا ترتبط بالمجتمع ككل كالعادات وإنما هي طائفة من قواعد السلوك الخاصة بطبقة معينة أو ترتبط ببيئة محلية محدودة النطاق وهي أقل إلزاماً من العادات وينقلها جيل لآخر بطريقة منتقاة بمعنى أنه قد ينقل بعض التقاليد ويترك بعضها.

مثال : ختم الفاتحة في منطقة القطيف لا يكون في ليلة السبت بخلاف باقي الدول التي لا يوجد عندهم مانع من ختم الفاتحة في ليلة السبت مع أن هذه النظرة التشاؤمية لا يوجد لها مصدر لا شرعي ولا عرفي.

* هناك بعض التقاليد السعودية المتعلقة بالزواج والتي كادت تختفي تقريبا
* في مدينة جدة ومن أهمها تقليد لزوم العريس منزلة بعد زواجه لمدة سبعة أيام بالنسبة لمن كانت زوجته بكراً وثلاثة أيام لمن تزوج ثيباً.
* وهناك التقاليد الخاصة بالموت وشعائره في مدينة جدة والتي اختفى بعضها ومازال بعضها موجوداً.
* فمن التقاليد التي انتهت تقليد"الفزعة"وهي تواجد النساء عند أهل الميت للندب والبكاء والعويل بأصوات عالية.
* تقليد ملابس المأتم وهو لباس محدد تلبسه النساء كان قبل عشرين سنة ابيض ثم أصبح اسود بسبب التأثر بالمجتمعات الخارجية وخاصة المجتمع المصري.

**ثالثا:الأعراف في المجتمع السعودي:**

العرف هو نظام اجتماعي غير مكتوب يتكون من المعتقدات والأفكار المستمدة من فكر الجماعة وتراثها وعقيدتها ويتمثل العرف في معايير اجتماعية تحدد الأفعال المرغوبة وغير المرغوبة والسلوك الصحيح والخطأ والعلاقات الجائزة والغير جائزة ,كما يحدد العرف في كثير من الأحيان نوعية العقوبات التي يمكن أن تحدث للشخص من جراء تعديه على الأعراف ويتميز العرف عن العادات أنه أشد قوة والزاماً من العادة نظراً لارتباطه بنواح عقائدية يؤمن بها المجتمع بصرف النظر عن صواب هذه العقيدة أو خطأها.

وقد يطرأ على العرف ما يطرأ على العادة من ضعف أو تغير فبعض هذه الأعراف مازال قائماً جلياً وبعضها ضعف وتبدل.

* **فمن الأعراف التي مازالت قائمة وقوية**
* عدم الالتجاء للمحاكم أو الشرطة في حل الخلافات بين الأقارب والالتجاء لتوسيط بعض الأصدقاء والأقارب.
* كذلك عقاب المجتمع للأفراد الذين يقصرون نحو قرابتهم في أوقات الضرورة

والعجز والشيخوخة بالسخرية والاستهزاء على كل من يقترح إدخال قريب له

دار الرعاية الاجتماعية .

* العرف الذي يمنع الزوج من التصريح للآخرين باستشارة زوجته إذ تعد استشارة

الزوجة أمراً لا يقره المجتمع ودلالة على قيادة المرأة للرجل.

* **ومن الأعراف التي قلت حدتها:**
* العرف الذي يفرض على الأبناء السكن مع والديهم.
* العرف الذي يفرض على الأبناء تسمية أولادهم على آبائهم.
* كما أن هناك أعرافاً ذات طابع اقتصادي تمنع الأفراد من بيع ممتلكاتهم

الموجودة في القرى لان بيع الأرض يعني بيع للقبيلة.

* أما الأعراف المرتبطة بالنواحي الدينية إلتزام بعض الفئات في جدة بالاحتفال بعيد

المعراج وكذلك الاحتفال بليلة النصف من شعبان لاعتقادهم أن بئر زمزم تبدأ

بالفوران في هذه الليلة باعتبار أن هذا اليوم هو نفس اليوم الذي انبثقت فيه بئر

زمزم تحت أقدام إسماعيل ابن الخليل عليهما السلام.

**رابعاً: القيم في المجتمع السعودي:**

القيم الاجتماعية هي موضوع الرغبة الإنسانية والتفضيلات والتصورات عماهو مرغوب فيه على مستوى أكثر عمومية ولذلك تشمل القيم كل الموضوعات التي أصبحت ذات معنى خلال تجربة الإنسان الطويلة فالقيم الاجتماعية هي الشيء المعنوي الإنساني الذي تضعه الجماعة موضع الاعتبار ويلاقي موافقة عامة .

**أهم المميزات للقيمة الاجتماعية:**

* إنها غير ثابتة وغير مستقرة وتتأثر كثيراً بالظروف والمتغيرات الاجتماعية والثقافية المحيطة فالقيمة ظاهرة ديناميكية متطورة.
* نسبية تختلف من مكان لآخر ومن زمان لآخر وتختلف باختلاف ثقافة المجتمعات واختلاف الطبقات واختلاف الوظيفة والمركز الاجتماعي واختلاف المستوى التعليمي.

........................................................

**أهم القيم المتعلقة بالأسرة والزواج::**

**قيم تعدد الزوجات:**

نجد أن قيمة تعدد الزوجات ترتبط بدرجة التحضر للسكان في المجتمع السعودي فتزداد قيمة التعدد عند أهل البادية سكان المدن بينما تقل قيمة التعدد عند سكان الحضر الأصليين وتبين أن توفر المادة مع الأفراد ذوي الثقافة البدوية يدفعهم لموضوع التعدد بينما كان تعليم المرأة ومعرفتها ومطالبتها بحقوقها الزوجية في الحضر يحد من عملية التعدد.

**قيمة طاعة الذكور(الأب والزوج):**

المجتمع السعودي مجتمع ذكوري وأشارت الدراسات أن قيمة طاعة الآباء والأزواج تزداد عند أهل البادية بينما تنخفض عند سكان الحضر الأصليين .

وتبين أن البنات يعطين قيمة للأب ويظهرون خضوعاً للسلطة الأبوية أكثر من الذكور.

**قيمة الزواج المبكر والزواج من الأقارب:**

كان المجتمع في الفترة التقليدية يعلي من قيمة الزواج المبكر ويحرص الآباء على تزويج أولادهم بمجرد دخولهم سن البلوغ وكانوا أيضا يعطون قيمة وأفضلية للزواج من القربة ولكن في الفترة المتغيرة ارتفع سن الزواج بالنسبة للجنسين كما أن قيمة القربة انخفضت كثيراً.

**قيمة إنجاب الذكور:**

يلاحظ على المجتمع السعودي في كلتا الفترتين التي عاشها(المستقرة والمتغيرة) أن

الفرد يفضل أن يكون المولود ذكرا حتى يحمل اسمه ويسمى به وقد كانت القيمة في تفضيل الذكور في الفترة المستقرة السابقة لتحمل الذكور أعباء ومتطلبات الحياة المعيشية والاقتصادية ثم تغيرت القيمة في هذه الفترة المتغيرة وأصبح وجود الأعضاء الذكور يعطي الأسرة وجاهه أمام الآخرين.

**قيمة الزواج من مطلقة:**

إن قيمة المطلقة في المجتمع السعودي انخفضت كثيراً في هذه الفترة المتغيرة فالأسرة لا تشجع أبناءها على الزواج من المرأة المطلقة وتظهر الأم معارضة أكثر من الأب حيث يلاحظ على الأسرة السعودية في هذه الفترة زيادة إعجابها بالابن الذكر وتحرص على أن يتزوج من امرأة بكر لان المجتمع اعتاد في الفترة الأخيرة أن تتزوج المطلقة من رجل قد تزوج من قبل أو له زوجة ثانية أو كبير في السن أو فيه عيب خلقي.

**المحاور الأساسية للمحاضرة:**

* ماهية التغير الاجتماعي عند كل من(جيروشي،جينزبرج،عاطف غيث).
* آليات التغير الاجتماعي .
* مصطلحات التغير الاجتماعي(التقدم الاجتماعي، التنمية الاجتماعية،النمو الاجتماعي،التطور الاجتماعي) والفرق بينها وبين التغير الاجتماعي.



**التغير الاجتماعي**

يعتبر التغير الاجتماعي ظاهرة اجتماعية فالتغير صفة ملازمة للمجتمع منذ القديم حتى اليوم والتغير اليوم تحدثه المجتمعات فلم يعد تلقائي يسير دون توجيه واع وإنما هو تغير مقصود وإرادي يتم وفق خطة مدروسة من اجل التغيير والتنمية للمجتمع وهو حينئذ تغيير اجتماعي وليس تغيّراً اجتماعياً.وقد أشار المفكرون منذ القديم إلى ظاهرة التغير واعتبرها بعضهم حقيقة الوجود أي أن كل موجود لابد أن يتغير بمعنى أن التغير لا الثبات هو الدال على وجود الموجود (ومن أوائل من تحدث عن التغيّر الاجتماعي ابن خلدون -رحمه الله- حينما تحدث عن المراحل التي تمر بها الدول والتغيرات التي تنتهي إليها المجتمعات، وأبان أنه إذا سيطر الترف على مجتمع ما كان ذلك مؤذناً بضعفه وعجزه عن مدافعة عدوه، أو فشله أمام ضغوط الحياة)[[12]](#footnote-12).

**اولا: ماهية التغير الاجتماعي:**

يعني التغير الاختلاف مابين الحالة الجديدة والحالة القديمة وحينما تضاف كلمة الاجتماعي التي تعني ما يتعلق بالمجتمع فيصبح التغير الاجتماعي التغير الذي يحدث داخل المجتمع وبمعنى آخر هو التحول الذي يطرأ على البناء الاجتماعي خلال فترة من الزمن ولكن ليس الأمر بهذه السهولة لان المفكرين يميزون كل تغير وأخر بحيث لا يمكن أن تسمى كل التغيرات التي تطرأ على المجتمع هي تغيرات اجتماعية وقد فرق العلماء بين التغير الاجتماعي وغيرة من التغيرات كالآتي:

**فان التغير الاجتماعي عند جير وشي :**

التغير الاجتماعي هو كل تحول في البناء الاجتماعي يلاحظ في الزمن ولا يكون مؤقت سريع الزوال ويحصل لدى فئات واسعة من المجتمع ويؤثر في أسلوب حياتهم وأفكارهم.

فالانتخاب حادثة والأحزاب والتجمع والحريق فكلها حوادث فهي جزء من التغير أو يمكن أن تصاحبه أو تسببه وليست بالضرورة تؤدي دائما إلى التغير الاجتماعي.

إذاً: فالتغير عند جير وشي أربع صفات :

1. ظاهرة عامة توجد عند أفراد عاديين تؤثر على أسلوب حياتهم وأفكارهم .
2. التغير يصيب البناء الاجتماعي أو جزء منة كالنظام الأسري أو الاقتصادي.
3. يكون التغير محدداً بالزمن أي يكون ابتداء من فترة زمنية ومنتهيا بفترة زمنية معينة من اجل مقارنة الحالة الماضية بالحالة الراهنة والوقوف على مدى التغير.
4. أن يتصف التغير الاجتماعي بالديمومة والاستمرارية لإدراك التغير والوقوف علية أما التغير الذي ينتهي بسرعة فلا يمكن فهمة.

**ويذهب جنزيبرج في أن التغير الاجتماعي:**

هو كل تغير يطرأ على البناء الاجتماعي في الكل والجزء وفي شكل النظام الاجتماعي ولهذا فان الأفراد يمارسون أدوارا اجتماعية مختلفة عن تلك التي كانوا يمارسونها خلال حقبة من الزمن.

مثال التغير في النظام الاقتصادي أدى إلى التغير في ادوار الأفراد حيث كانوا يعتمدون على جمع الثمار وصيد البر والبحر ثم انتقلوا إلى مرحلة الاقتصاد البسيط الذي يعتمد على الزراعة واستئناس الحيوان . ثم تحرر إلى حد ما من سيطرة الطبيعة وعرف الصناعات اليدوية ثم انتقلت البشرية إلى مرحلة الاقتصاد التحويلي المعقد.

**ويشير عاطف غيث إلى أن التغير الاجتماعي:**

بأنه التغيرات التي تحدث في التنظيم الاجتماعي أي في بناء المجتمع ووظائفه. ويرى أن التغيرات الاجتماعية تأتي على ثلاثة أشكال هي:

* التغير في القيم الاجتماعية فالقيم هي مبادئ ومعايير مسلمة بين جميع أفراد المجتمع التي تمنح الشرعية لفعل ما فيكون مقبولاً في المجتمع أو مرفوضاً يُشْنَأُ صاحبه. كالانتقال من الضبط الإقطاعي للمجتمع إلى النمط التجاري الصناعي الذي صاحبه تغير في القيم التي ترتبط بأخلاقيات هاتين الطبقتين في النظرة إلى العمل.
* التغير في النظام الاجتماعي كالانتقال من نظام تعدد الزوجات إلى نظام وحدانية الزوج والزوجة .
* التغير في مراكز الأشخاص ويحدث ذلك بحكم التقدم في السن أو نتيجة الموت.

ويلاحظ مما سبق أن المفكرين متفقون في النظرة العامة لماهية التغير الاجتماعي الذي هو:كل تغير يطرأ على البناء الاجتماعي في الوظائف والقيم والأدوار الاجتماعية خلال فترة محدده من الزمن وقد يكون هذا التغير ايجابي أي تقدما ًوقد يكون سلبياً أي تخلفا أي ليس هناك من اتجاه محدد لتغير الاجتماعي.

**ثانياً: آليات التغير الاجتماعي(وسائل).**

**هناك مصدرين للتغير هما :**

* المصدر الداخلي :أي أن يكون قائما داخل النسق الاجتماعي وإطاره المجتمع نفسه أي أنه نتيجة لتفاعلات تتم داخل المجتمع .
* المصدر الخارجي:الذي يأتي من خارج المجتمع نتيجة اتصال المجتمع بغيرة من المجتمعات الأخرى .

**وبطبيعة الحال سواء أكان مصدر التغيير من الداخل أو الخارج فان التغير الاجتماعي يقوم على آليات (ووسائل)محدده هي كالآتي:**

* **الاختراع والاكتشاف**: يبدو في ابتكار أشياء جديدة لم تكن موجودة من قبل. مثال ذلك اختراع الكهرباء والسيارة أو إعادة تحسين كفاءة مخترعات قديمة كتحسين صناعة القطارات والطائرات كل ذلك يؤدي إلى تغيرات ثقافية قد تتراكم وتؤدي إلى تغيرات اجتماعية فان الحاجات هي التي تدعو إلى الاكتشاف والاختراع تلك الحاجات التي هي اجتماعية في المقام الأول .
* **الذكاء والبيئة الثقافية**: أي أن الذكاء يؤدي إلى الاختراع ويرى علماء النفس أن الذكاء يكون موروثا ومكتسبا ولهذا لن يكتب النجاح للفرد الذكي ما لم تتوافر لدية البيئة الثقافية لتساعده على الاكتشاف والاختراع.
* **الانتشار:** إن المخترعات لن يكتب لها النجاح ما لم تنتشر عند أفراد كثيرين في المجتمع حتى تعم وتؤدي إلى عملية التغير والانتشار يعني قبول التجديد من قبل أفراد المجتمع

**ثالثاً: مصطلحات التغير الاجتماعي:**

1. التقدم الاجتماعي
2. التطور الاجتماعي
3. النمو الاجتماعي
4. التنمية الاجتماعية

يعتبر مصطلح التغير الاجتماعي مصطلحا حديثا نسبيا بوصفة دراسة علمية ولكنه قديم من حيث الاهتمام به وملاحظته وقد كان يعني معاني عدة مختلطة مع مصطلحات أخرى مثل التقدم والتطور والنمو تلك المصطلحات التي بدا التمييز بينها وبين التغير في الدراسات الراهنة مع بداية هذا القرن وسنقوم بتوضيح تلك المصطلحات المشابهة لمصطلح التغير الاجتماعي :

**التقدم الاجتماعي:**

استعمل مصطلح التقدم الاجتماعي في البداية باعتباره مرادفا لمصطلح التغير الاجتماعي وينطوي التقدم على مراحل ارتقائية أي أن كل مرحلة تكون أفضل من سابقتها ولذلك يعني التقدم الاجتماعي:

العملية التي تأخذ اتجاها واحدا نحو الأمام ومتجهه نحو تحقيق الأهداف المرسومة كما أن مفهوم التقدم يختلف من مجتمع لآخر حسب ثقافة المجتمع فالتقدم في مجتمع قد يكون تخلفا بمفهوم مجتمع آخر.

**ومن هنا يستدل على اختلاف بين المفهومين :**

التقدم الاجتماعي والتغير الاجتماعي حيث أن الأول يحمل معنى التحسن المستمر نحو الأمام أي انه يسير في خط صاعد في حين إن التغير قد يكون تقدما أو تخلفا وبالتالي يكون مصطلح التغير أكثر علمية لأنه يتوافق وواقع المجتمعات (واقع التقدم وواقع التخلف) فالمجتمعات ليس دائما في تقدم مستمر وإنما يعتبر بها التخلف أيضاً.

**التطور الاجتماعي:**

يعني مفهوم التطور الاجتماعي النمو البطيء المتدرج الذي يؤدي إلى تحولات منتظمة ومتلاحقة تمر بمراحل مختلفة وترتبط فيها كل مرحلة لاحقة بالمرحلة السابقة.

فان التطور عند المفكرين والعلماء القدماء والمحدثين على اختلافهم يشير إلى حتمية التطور للمجتمعات وهي حتمية تتشابه وحتمية التطور عند الكائنات العضوية ويمكننا القول أن التطور العضوي يعني أن الأنواع الحية قد نامت مع الزمن وبصورة متزايدة التعقيد فهو إضافة حجمية دون حذف أو استبدال لبنى قديمة.

أما التطور المجتمعي : يعني إن ثقافة المجتمعات قد نمت مع الزمن وبصورة متزايدة في التعقيد بإضافة كمية ونوعية مع حذف واستبدال لبناء قديمة أي التطور الاجتماعي قد أهمل جانبا مهما في تغير المجتمع حيث استبعد فكرة التخلف الاجتماعي التي تنطبق على واقع المجتمعات فيكون مصطلح التغير الاجتماعي هو الأكثر علمية وواقعية لحالة المجتمعات الإنسانية.

**النمو الاجتماعي :**

ويتضمن مصطلح النمو كافة أشكال النمو وحينما تضاف كلمة اجتماعي إلى النمو يصبح النمو الذي يتعلق بالمجتمع.

وقد بين سبنسر أن النمو ظاهرة مشتركة بين المجتمعات والأجسام العضوية فالتجمعات السكانية يكون نموها بزيادة عدد أفرادها \_حجمها\_ وكذلك نمو الأجسام الحية التي تكبر خلال فترة معينة من الزمن وتتوقف في فترة أخرى.

من هنا نلاحظ إن مصطلح النمو لا يعبر إلا عن جزء من التغير وهو ذلك الجزء الذي يشير إلى الأفضل (التقدم) مع المحافظة على جوهر البناء بشكل عام أما الجزء الأخر من التغير الذي يشير إلى التخلف الاجتماعي فهو غير متضمن هذا المصطلح.

**التنمية الاجتماعية:**

ويعرفها حسن سعفان:

بأنها الجهود المنظمة التي تبذل وفق تخطيط مرسوم لتنسيق بين الإمكانيات البشرية والمادية المتاحة في وسط اجتماعي معين ، بقصد تحقيق مستويات أعلي للدخل القومي والدخول الفردية ومستويات أعلى للمعيشة والحياة الاجتماعية في نواحيها المختلفة كالتعليم والصحة والأسرة والشباب ومن ثم الوصول إلى تحقيق أعلى مستوى ممكن من الرفاهية الاجتماعية.

وقد انتشر مصطلح التنمية بشكل واسع بعد الحربين العالميتين نظرا لكون الغالبية العظمى من المجتمعات النامية قد استرجعت استقلالها ولكون الدمار قد لحق بمعظم مجتمعات العالم الأمر الذي تتطلب بناء ما دمرته الحرب .

إن التنمية تعني توفير أعلى قدر من التعليم والصحة والسكن والعمل المناسب والانتفاع بالخدمات الاجتماعية وإرساء الديمقراطية.

**لكن السؤال الأساسي يبقى مطروحا وهو ما العلاقة بين التنمية الاجتماعية والتغير الاجتماعي؟**

* إن مفهوم التنمية الاجتماعية هو اقرب المفاهيم لتغير الاجتماعي مقارنة بمفاهيم التقدم والنمو والتطور
* إلا أن مفهوم التغير الاجتماعي يختلف عن التنمية التي هي في المحصلة النهائية ذات بعد ايجابي باستمرار أي لا تتضمن البعد السلبي أي أن التنمية الاجتماعية ايجابية دائما في حين أن التغير الاجتماعي قد يكون أيضا نكوصا.
* ويتبين من العرض السابق لمصطلحات التغير الاجتماعي أنها كانت في البداية تستعمل كمترادفات ولم يكن التمييز بينها واضحاً ولم يبدأ التفريق بينها إلا مع بداية القرن العشرين بعد أن وضع ويليام اوجبيرين كتابة المعروف بالتغير الاجتماعي ... ومن هنا نستطيع القول ان مفهوم التغير الاجتماعي يختلف عن المفاهيم الاخرى (التطور الاجتماعي، النمو الاجتماعي، التنميه الاجتماعيه) ولا يمكن استعماله كمرادف لها لانها تحمل معنى واحده هو التقدم والتحسن والزياده فهي ذات بعد ايجابي باستمرار أي لا تتضمن البعد السلبي أي انها ايجابية دائما في حين ان التغير الاجتماعي قد يكون تقدم او تاخر ، تحسن او تخلف ، سلبي او ايجابي.

فالتغير الاجتماعي يكون اقرب الى الموضوعيه لانه يصف الواقع كما هو كائن فعلاً وليس كما يجب ان يكون أي انه يهتم بالمجتمع في الواقع الفعلي .

1. رشيد الحمد،محمد صباريني (يناير1978) البيئة ومشكلاتها،الكويت،عالم المعرفة،ص 9-11 [↑](#footnote-ref-1)
2. رشيد الحمد،محمد صباريني (يناير1978) البيئة ومشكلاتها،الكويت،عالم المعرفة،ص14 [↑](#footnote-ref-2)
3. احمد مدحت اسلام (يناير1978) التلوث مشكلة العصر،الكويت،عالم المعرفة،ص9 [↑](#footnote-ref-3)
4. احمد مدحت اسلام (يناير1978) التلوث مشكلة العصر،الكويت،عالم المعرفة،ص19 [↑](#footnote-ref-4)
5. احمد مدحت اسلام (يناير1978) التلوث مشكلة العصر،الكويت،عالم المعرفة،ص9 [↑](#footnote-ref-5)
6. علي محمد, ماهو النظام البيئي و توازنه و عناصره ، 21/10/1432ه[http://ejabat.google.com](http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid=4e4f4f1811c8c073). [↑](#footnote-ref-6)
7. علي محمد, ماهو النظام البيئي و توازنه و عناصره ، 21/10/1432ه http://ejabat.google.com [↑](#footnote-ref-7)
8. احمد مدحت اسلام (يناير1978) التلوث مشكلة العصر،الكويت،عالم المعرفة،ص11 [↑](#footnote-ref-8)
9. مرجع سابق علي محمد. [↑](#footnote-ref-9)
10. احمد مدحت اسلام (يناير1978) التلوث مشكلة العصر،الكويت،عالم المعرفة، ص17 [↑](#footnote-ref-10)
11. White Angle، تلوث طبقه الاوزون،21/10/1432ه،[http://www.eng-uni.com](http://www.eng-uni.com/en/showthread.php?t=4877) [↑](#footnote-ref-11)
12. عبدالله الصبيح، التغير الاجتماعي وصراع القيم،21/10/1432ه،،[http://islamtoday.net](http://islamtoday.net/nawafeth/artshow-40-128595.htm) [↑](#footnote-ref-12)